مـــــرقس

رسالة الفكر المسيحي
للشباب والخُدّام

أكتوبر ٢٠٢٣

الشفاعة

أيقونة روسيَّة من القرن الرابع عشر، تُمثِّل الرب يسوع المسيح على عرشه، وعن يمينه القدِّيسة العذراء مريم،
وعن يساره القدِّيس يوحنا المعمدان، باسطَيْن أيديهما في وَضْع الشفاعة من أجل العالم
وتُدعى هذه الأيقونة في الفن البيزنطي "الشفاعة" = Déisis، ولها مثيلٌ في الفن القبطي الأصيل

مرقس

رسالة الفكر المسيحي للشباب والخُدَّام

السنة ٦٧ أكتوبر ٢٠٢٣م.

العدد ٦٤٧ توت / بابة ١٧٤٠ش.

المحتويات

الافتتاحية: كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني:

الإنجيل عقل وفكر الكنيسة..... ١

مقال للأب متى المسكين:

حقيقة الوجود الدائم في حضرة الله ٧

من كتابات القديس القمص بيشوي كامل:

أمام الذبيحة..... ٩

في ذكرى الشهداء:

الشهيد إيليان الحمصي (٢) ١٥

انتقال باحث فاضل:

«وإن مات يتكلَّم بعد»..... ٢٠

ادخل إلى العمق (٣٥): خدمة المُصالحة ٢٤

من التراث الكنسي: معرفة الله (٦) ٢٩

دراسات ليتورجية:

الحياة الليتورجية لكنيسة الإسكندرية (٦)..... ٣٣

بحث تاريخي: أديرة وكنائس أخميم الأثرية (٣)..... ٣٨

تقديم كتاب: الآباء والعقيدة..... ٤٣

مقال بالإنجليزية:

LIVING WITH CHRIST, Vol. 4, 10-12 ..... ٤٨

من تعليم آباء الكنيسة

للقديس غريغوريوس النيسي

كيف لا أحبُّك؟!

(ترجمة النص اليوناني الآبائي المنشور في باطن الغلاف الأخير)

❁✝❁

[«أَخْبِرْنِي يَا مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي، أَيْنَ تَرْعَى؟» (نش ١: ٧).

أين ترعى أيُّها الراعي الصَّالح،

يا مَن تحمل على منكبَيكَ القطيع بأكمله؟

لأنَّ كلَّ الطبيعة البشريَّة التي تحملها على منكبَيك،

هي خروفٌ واحدٌ.

«أَخْبِرْنِي "يَا مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي"»، لأنَّني هكذا أدعوكَ،

لأنَّ اسمكَ هو فوق كلِّ اسم (في ٢: ٩)،

ولا يمكن لكلِّ الطبيعة العاقلة

أن تُعبِّر عنه أو تُحيط به.

لذلك، فإنَّ اسمكَ، الذي يُعلِن صلاحك،

هو موقف نفسي من نحوك.

لأنَّه كيف لا أحبُّك،

أنت الَّذي هكذا أحببتني – وأنا بعد سوداء –

حتَّى وضعتَ نفسكَ من أجل خرافك الَّتي أنتَ ترعاها؟

فإنَّه لا يمكن تصوُّر حبٍّ أعظم من هذا:

إنَّك تُعطي نفسَكَ أنت مقابل خلاصي أنا].

(تفسير نشيد الأنشاد ٢: ٧)

مرقس: يصدرها دير القديس أنبا مقار – برية شيهيت

مكتب التوزيع والاشتراكات

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا

تليفون: ٢٥٧٧٠٦١٤

٠١٢٨٢٧٥٢٣٢٤

٠١٠٢٣٨٢١٣٨١

الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك

تليفون: ٠٣٤٩٥٢٧٤٠

تصفَّح مجلة مرقس في موقع الدير على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org

عنوان البريد الإلكتروني:

stmarkcare@gmail.com

رئيس التحرير: الأب سرجيوس المقاري

تسديد الاشتراكات: بحوالة بريدية باسم:

مجلة مرقس على مكتب بريد شبرا

على عنوان: ص. ب ٣١ شبرا – القاهرة

أو على حساب شيكات بريدية رقم:

٠١٣٣١٠٠٠٣٠٨٥٨١٨

ويُحظر إرسال أية نقود داخل المظروف بالبريد

أو عن طريق خدمة أورانج وفودافون كاش الخاصة بأرقام المجلة

وتبدأ سنة الاشتراك في يناير من كل عام

ثمن النسخة اثنا عشر جنيهًا

الاشتراك السنوي: حرٌّ ... حدُّه الأدنى:

١٢٠ جنيهًا: داخل مصر (تسليم باليد)

١٥٠ جنيهًا: داخل مصر (بالبريد)

٤٠٠ جنيه: في البلاد العربية

١٠٠ **دولار أمريكي:** في البلاد الأخرى

يُسدَّد عن طريق موقع الدير **على الإنترنت**

عنوان المراسلات: ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة

مطبعة دير القديس أنبا مقار

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧ / ٢٠٢٣

الترقيم الدولي: ISSN 2805-2382

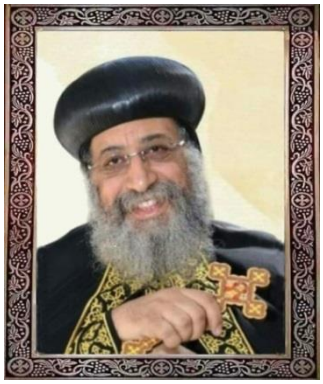

الافتتاحية

الإنجيل

عقل وفكر الكنيسة

لصاحب القداسة

البابا تواضروس الثاني

✠✠✠

«فَلْنَجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةَ، لِئَلَّا يَسْقُطَ أَحَدٌ فِي عِبْرَةِ الْعِصْيَانِ هذِهِ عَيْنِهَا. لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ» (عب ٤: ١١ - ١٢).

الإنجيل هو عقل وفكر الكنيسة، فحينما نقول كلمة "كنيسة" قد يُقصَد بها أكثر من معنى. فقد يُقصَد بها: المؤمنون أي شعب الكنيسة بكلِّ أجناسهم وأعمارهم.

وقد يُقصَد بها: الإكليروس أي أصحاب الدرجات والرُّتب الكهنوتية: بدءًا من الأب الأسقف، والأب الكاهن، والشماس، وكل واحد في رُتبته حسب خدمته. وقد يُقصَد بكلمة الكنيسة: المبنى الذي تُقام فيه الصلوات، وتُمارَس فيه الطقوس والليتورجيات.

وعندما أقول: ***"الإنجيل عقل الكنيسة"،*** أقصد أنه الفكر الذي يشغل الكنيسة، سواء مؤمنين أو إكليروس.

ونتذكَّر هنا سؤال السيِّد المسيح لتلاميذه، عن ماذا يقول الناس عنه؟! ثم سألهم سؤالًا آخر وهو في قيصريَّة فيلبُّس قائلًا: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا» (مت ١٦: ١٥)؟! فاندفع بطرس الرسول كعادته وقال: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ»! وهنا قال له المسيح: «أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي» (مت ١٦: ١٦، ١٨).

ويقصد المسيح أنه على صخرة الاعتراف بالإيمان أبني كنيستي، وهذا الإيمان نجده في

الكتاب المقدَّس، والسؤال الذي يتردَّد كثيرًا: أيهما أوَّلًا الكنيسة أم الإنجيل؟

يذكر لنا التاريخ أنه حتى وقت اعتراف الإمبراطور قسطنطين بالمسيحية كديانة مُعترف بها في الإمبراطورية الرومانية، كان هناك اضطهاد للمسيحيين في مشرق الأرض وغربها. وبالتالي لم تكن تُشَيَّد الكنائس كما هو الحال بعد ذلك. وأريدك أن تعرف أنَّ أوَّل كنيسة كانت هي بيت مار مرقس، وذلك قبل كتابة الإنجيل. ولذلك يمكن أن نقول: إنَّ الكنيسة سبقت الإنجيل؛ ولكن أيضًا كلمة الإنجيل، ليس معناها الورق أو الكتاب، ولكن معناها: الخبر السار، وبالتالي معناها: البشارة المُفرحة.

وبذلك تكون البشارة بخلاص ربنا يسوع المسيح على الصليب هي البداية. وهناك علاقة وثيقة جدًّا ما بين الإنجيل والكنيسة، وما بين البشارة والكيان الذي يضمُّ كل المؤمنين والإكليروس، وهذه البشارة كُتِبَت بالوحي. فكلُّ الكتاب هو مُوحًى به من الله، وقد قُنِّنَت هذه الأسفار بواسطة المجامع الكنسيَّة الأولى.

والأسفار كُتِبَت بالوحي، وقُنِّنَت بالكنيسة، وفُسِّرت بآباء الكنيسة، وحُفِظَت في عقل الكنيسة، وتمَّ الكرازة بها بعمل الروح القدس في كلِّ العالم. فأصبح الكتاب هو العقل أو الفكر الذي ينتقل من جيلٍ إلى جيل لكلِّ أحدٍ في العالم كله من خلال كرازة الآباء وعَبْر الزمان.

الإنجيل هو عماد التعليم في الكنيسة والأسرة والمجتمع، فـ «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ. لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (٢تي ٣: ١٦ – ١٧)، وعلى هذه الصورة وعلى هذا الأساس، يكون للكتاب المقدَّس هذه الأفعال الخمسة التي قرأناها في الآية: «لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ **حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ** ذِي حَدَّيْنِ، **وَخَارِقَةٌ** إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، **وَمُمَيِّزَةٌ** أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ» (عب ٤: ١٢).

"حيَّة" بمعنى: إنها تُعطي حياةً للكنيسة؛ **و"فعَّالة"** تعني: إنَّ لها دورًا وتأثيرًا مستمرَّيْن، فهي فعَّالة في الماضي والحاضر والمستقبل. فالكلمة المقدَّسة تحمل قوَّتها فيها فمثلًا: عندما تقرأ أيَّ كتابٍ، فإنك تقرأ فكر الكاتب؛ أمَّا عندما تقرأ الكتاب المقدَّس، فإنك تَشْتَمُّ أنفاس الله لأنه هو الكاتب وصاحب الكلمة.

وكلمة **"فعَّالة"** تعني أيضًا: إنها تقتدر في فعلها كثيرًا: «هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ

فَمِي. لَا تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِيمَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ» (إش ٥٥: ١١).

والقدِّيس بطرس الرسول، بعد ليلة صيد فاشلة، قال للسيِّد المسيح عندما أَمَره أن يرمي الشَّبكة مرَّة أخرى في المياه: «تَعِبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئًا» (لو ٥: ٥). ولنا أن نتخيَّل مشاعر بطرس بعد ليلةٍ كاملة في البحر ولم يجد ولا سمكة! ومع هذا قال للسيِّد المسيح: «وَلكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ» (لو ٥: ٥).

ونعلم النتيجة المُبهرة التي حصل عليها بطرس، كما قال الكتاب: «فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ» (لو ٥: ٦). فالعمل والقدرة والفعل كلها موجودة في كلِّ كلمة من الإنجيل، وفي كلِّ وصية. وهذه الفاعلية يقول عنها بولس الرسول: إنها «**أَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ**» (عب ٤: ١٢). بمعنى أنَّ كلمة الله تعمل في المُتكلِّم والسامع معًا.

قال القدِّيس يوحنا ذهبي الفم، عندما سُئِل عن كلماته الذهبية: "إنَّ ما أتكلَّم به هو لي قبل أن يكون لكم"، بمعنى: إنني أتعلَّمه وأعرفه قبل أن أقوله لأيِّ مُستمع.

وعبارة "خارقة إلى مَفْرق النَّفْس"، بمعنى أنَّ الكلمة ليست سطحية، ولكنها تخترق أعماق الإنسان وروحه ومفاصله وما بداخل العظام. فمثلًا عندما نُصلِّي قدَّاس اللقَّان، نُصلِّي بآياتٍ وألحان، وهنا كلمة الله الفعَّالة تخترق المياه، وتصير لها القدرة والقوَّة على طرد عدو الخير، وحِفْظ الإنسان، ومقاومة الأرواح الشريرة ... فكلمة الله خارقة إلى مَفْرق النَّفْس.

وعندما وقف بولس الرسول، وهو سجين، أمام فيلكس الوالي، وبدأ يتحدَّث عن الدينونة وعن خلاص المسيح وعن أنَّ الله يُعطي كل واحد حسب أعماله؛ يقول الكتاب: إنَّ فيلكس الوالي ارتعب من كلمات بولس الرسول!! التي صارت خارقة إلى مَفْرق النَّفْس. وهكذا في التربية يجب علي كل أب وأم، أثناء تربيتهم لأولادهم أن يستخدموا عبارات من الإنجيل، لأنها تخترق النَّفْس، وتُسمَّى التربية في هذه الحالة "تربية بالنعمة". فهناك أُسرة تُربِّي بالنعمة، وأُخرى تُربِّي بالدَّلع، وأُخرى بالخوف أو الضرب، وأُخرى بالقهر أو الأوامر، وهكذا ... لكن الأُسرة الناجحة هي التي تُربِّي بالإنجيل.

وأيضًا **"كلمة الله مُميِّزة"**، تعني أنها تقدر أن تُميِّز في عقل الإنسان ما هو صحيح وما هو خطأ؟ ما هو خير وما هو شر؟ فيقول الكتاب: «مُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ». فمَنْ يستطيع أن يعرف نيَّة الإنسان؟! فكلمة الله أي الإنجيل، لأنه هو العقل، فإنه يستطيع أن يُميِّز بين

كلِّ الضعفات. وللقدِّيس يوحنا ذهبي الفم هذه العبارة الجميلة: "كلمة واحدة من الكُتُب الإلهيَّة هي أكثر فاعلية من النار، إنها تُليِّن قسوة النفس وتهيئها لكلِّ عملٍ صالح".

لهذا إن تقابلتَ مع شخصٍ قاسٍ، اعلم أنه بعيدٌ عن الإنجيل، لأن كلمة الله من صفاتها الجميلة، أنها تجعل الانسان ليِّنًا؛ أمَّا القاسي والعاصي والمُتمرِّد و ... فهو إنسانٌ بعيدٌ عن كلمة الإنجيل وعن عمل كلمة الكتاب في حياته. فالقدِّيسة مريم أُم مار مرقس الرسول، رَبَّت ابنها جيِّدًا؛ كما قرأت عن يوكابد أُم موسى النبي، وكيف أنها غرست في ابنها الإيمان السليم؛ وأيضًا تعلَّمت من حنَّه أُم صموئيل الصلاة والدموع؛ وتعلَّمت أيضًا من المرأة الشونمية في العهد القديم، وكيف أنها بَنَتْ عِلِّيَّة لأليشع رجل الله. لهذا صار بيت القدِّيسة مريم أُم مار مرقس هو أول عِلِّيَّة، وأول كنيسة في العالم تحمل اسم المسيح.

أمثلة على أنَّ الكتاب هو فكر الكنيسة:

والكنيسة تنشر الإنجيل على مدار أيام السنة، بحيث نتعلَّم من خلاله. فالسنة الكنسيَّة بها خمس مراحل: **أولًا:** أيام الأسبوع بدءًا من الاثنين حتي السبت؛ **ثانيًا:** الآحاد، **ثالثًا:** فترة الصوم الكبير، **رابعًا:** أسبوع الآلام؛ **خامسًا:** الخمسون المقدَّسة. وتُقدِّم كل هذا من خلال كتاب القطمارس.

أولًا: الأيام:

وفيه نقرأ مقاطع من الكُتُب المقدَّسة، و نربطها بسنكسار اليوم لكي نفرح بالقدِّيسين، فأيام الأسبوع مرتبطة بقدِّيسي السنكسار، أي بحالات ونماذج وتذكارات. وعندما سمح الله باستشهاد بعض أبنائنا، كنَّا مُتعزِّين، وقد تعجَّب البعض من هذا الفرح! ولكن الكنيسة قد ربَّت بداخلنا هذا الفكر، وهو الفرح بالقدِّيسين، من خلال القراءات الإنجيلية والسنكسار الذي نستمع إليه كل يوم ونُعيِّد فيه بتذكار الشهداء والقدِّيسين.

ثانيًا: الآحاد:

عادةً يوجد في السنة ٥٢ يومَ أحدٍ، وهذه الآحاد كلها يكون الحديث فيها مخصَّصًا عن شخص السيِّد المسيح، بصفته رأس الجسد. فالكنيسة هي جسد المسيح، والمسيح هو رأس الكنيسة، لذلك وجب أن نتكلَّم فيها عن إيماننا بالثالوث الأقدس. هذا الإيمان القوي، وكأننا نفرح بعمل الثالوث الآب والابن والروح القدس في حياتنا.

الآب المُحب، والابن المحبوب، والروح القدس روح الحب، وهذا هو الإيمان الذي نعيش فيه، ويتكرر علينا كل يوم أحد، وتُختار له قراءات من الإنجيل موزَّعة ومُختارة بحكمة الروح القدس، لتُشكِّل فكر الكنيسة التي كل فرد منَّا هو أحد أعضائها. إذًا، طوال أيام الأسبوع نفرح بالقدِّيسين، وفي يوم الأحد نفرح بالثالوث الأقدس.

ثالثًا: الصوم الكبير:

نقرأ في أيام الصوم الكبير نبوَّات من العهد القديم، ليُشكِّل فكر الكنيسة. وقد نتساءل: ما الذي تُريد أن تقدِّمة الكنيسة لنا في الصوم الكبير؟ نُجيب: هي تريد أن تُقدِّم لنا شيئًا واحدًا، وهو الفرح بالتوبة، مِثل: مَثَل الابن الضال، والسامرية، والمولود أعمي، والمفلوج ... وهي قراءات التوبة وفرح التوبة، هذا هو فكر الكنيسة.

رابعًا: أيام البصخة وأسبوع الآلام:

نفرح بالآلام المُحيية المُخلِّصة، وبالمسيح الذي صُلِب علي الصليب من أجلنا ومن أجل افتدائنا، وبدمه الثمين الذي رَفَع خطايانا. ونستطيع أن نُسمِّي هذه الأيام رحلة الفرح بالآلام!! لعل هذه الجملة تكون غير متناسقة، فكيف يكون فرحٌ وآلامٌ؟! كما نقرأ في الجمعة العظيمة قطعه تُسمَّى "أمانة اللص"! فكيف يكون للِّص أمانة؟! ولكن هذا عمق فكر الكنيسة، لذلك فقراءات أيام البصخة هي رحلة فرح في الآلام المُحيية.

خامسًا: الخمسون المقدَّسة:

وهي رحلة فرح بالنصرة والمسيح القائم من بين الأموات: **"بالموت داس الموت، والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية".** فالكنيسة من الممكن أن نقول عنها: مؤسَّسة فرح. ففي فترة نفرح بالقدِّيسين، وأخرى بالإيمان بالثالوث الأقدس، وأخرى بالتوبة، وأخرى بالآلام المُحيية، وأخرى بنُصرة المسيح القائم من بين الأموات. ويصير عقل الكنيسة وفكرها، هو فكر فرح على الدوام. وهذه الرؤية هي التي تجعلنا نرى عمق الإنجيل داخل الكنيسة، ونستطيع أن نعيش فيه ونتمتع به.

وعند بناء أيِّ كنيسة جديدة، نضع في حَجَر الأساس الإنجيل، وأيضًا لا بدَّ من وَضْع البشارة على المذبح، ولا بدَّ من وجود المنجلية التي يوضع عليها الإنجيل في كلِّ كنيسة.

ويوجد رُتبه في الشموسية تُسمَّى "القارئ"، وبسبب كرامة الإنجيل فإننا عند قراءته

نمسك بالشموع، ويقول الشمَّاس: "قفوا بخوفٍ أمام الله وأنصتوا لسماع إنجيله المقدَّس". ونعيش بالكتاب المقدَّس والكتاب يعيش فينا، ويقول مُعلِّمنا بولس الرسول: «فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ» (في ١: ٢٧).

فالكتاب المقدَّس في الكنيسة، هو عقلها وفكرها، وهو مصدر كلِّ الليتورجيات من قدَّاسات وعشيَّات وأسرار، وهو مصدر كلِّ التسابيح. فالهوس الأول من أصحاح من الكتاب المقدَّس (خروج ١٥)؛ والهوس الثاني هو مزمور الشكر ١٣٦؛ و هكذا فالألحان كلها قِطَع مأخوذة من الكتاب المقدَّس.

فالكتاب المقدَّس، هو مصدر لكلِّ الصلوات، ويقول القدِّيس يوحنا ذهبي الفم: "إنَّ عدم معرفتنا بالكُتُب المقدَّسة هو عِلَّة كلِّ الشرور".

البابا تواضروس الثاني

****

دير القديس أنبا مقار

صَدَرَ حديثًا **من إعداد: رهبان دير القديس أنبا مقار**

الاستشهاد
عَبْر العصور

(وهو تجميع وتبويب لمقالات نُشِرَت في مجلة مرقس من عام ١٩٦٧م إلى عام ٢٠٢٣م،

ولا سيَّما شهر سبتمبر من كلِّ عام)

٤٩٢ صفحة (من القَطْع الكبير – تجليد فاخر)

****

مقال للأب متى المسكين

حقيقة الوجود الدائم في حضرة الله[1]

اختبار الوجود في حضرة الله:

يا لسعادة مَنْ اختبر حقيقة الوجود الدائم في حضرة الله، ليس هناك سعادة أخرى تُساويها. ونحن كثيرًا ما نُسمِّي هذه الحقيقة اختبارًا، أي إنَّ هذا معناه: إن هذه الحالة يمكن الوصول إليها بالتدريب والجهاد، وهذا خطأ؛ ولكنها نعمةٌ مُنِحَت مجَّانًا لأولاد الله المولودين من الماء والروح. هي لا تُطلَب ولا نُصلِّي من أجل الحصول عليها، ولكن هي حاضرة فينا مُنتظِرة أن نعمل بها. وهي بسبب الكسل والتهاون والاهتمامات الباطلة الكثيرة تكون مُعطَّلة: «الْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ» (إش ٤٥: ٢٢). فكلُّ مَن ينظر إلى الحيَّة النُّحاسية يُشفَى، فالرب طالبٌ منَّا أن نلتفت إليه فقط، مجرَّد التفات.

الوجود الدائم في حضرة الله، هو حديثٌ لا ينقطع بين النفس وحبيبها يسوع. فعندما نحياه ونعيش فيه، فهو ينقلنا إلى سعادةٍ أبدية، وهي نفسها حياة التسبيح الأبدي الذي سوف نكون فيه في الأبديَّة.

الوجود الدائم في حضرة الرب، يُلاشي من النفس الظلمة وكلَّ ضيقٍ وتحيُّر، ويُجيب على كلِّ سؤالٍ يتردَّد في النفس، بلغة التسليم الكامل للمشيئة الإلهيَّة. وهكذا يصير الإنسان في غير اضطرابٍ أو قلق حتى في أصعب الظروف.

مواجهة النفس لحروب وسهام العدو:

ولكن قد يظنُّ البعض أنَّ الوجود الدائم في حضرة الرب، يجعل النَّفْس بمنأى عن سهام العدو وعن الصراع مع الخطية، وهذا خطأ. فالوجود الدائم في حضرة الرب، لا يلغي هجمات العدو، وسهام الخطية وجراحاتها لا تتوقَّف؛ ولكن، بقوَّة الرب يسوع المستريح والموجود في النفس، يجعل النفس صاحبة السلطان عليها.

---

(١) تأملات روحية للأب متى المسكين أُلقيت على الآباء الرهبان في وادي الريان في الفترة بين ١٩٦١- ١٩٦٩م.

كذلك لا تتلاشى الغضبيَّة من النَّفْس، ولا يمتنع العدو من تسليط سهام الغضب والدينونة والحقد والزنا وكلِّ الخطايا إلى قلب الإنسان؛ ولكن، في نفس الوقت، سيُعطَى الإنسان القدرة على النصرة على هذه السهام بسهولة بقوَّة الرب يسوع.

تعرُّض النَّفْس للمُضايقات والاضطهادات:

كذلك يظنُّ البعض خطأً أنَّ الوجود الدائم مع الله، يجعل الإنسان مُحصَّنًا غيرَ قابلٍ للاضطهاد أو الازدراء من الناس، وحتى إن ضايقه إنسانٌ، فإنَّ الربَّ سيُضايق ذلك الإنسان! وإذا سرقه إنسانٌ فلا بدَّ أن يُصاب ذلك الإنسان بمصيبة! هذا مفهوم العهد القديم.

إنَّ أولاد الله يسري عليهم ما يجري على إخوتهم الذين في العالم في كلِّ شيء: من أمراضٍ واضطهاداتٍ وأتعابٍ وخطايا؛ ولكن الرب يسوع يُحوِّل ويُغيِّر آثارها في النَّفْس إلى رصيد حبٍّ وإيمان، مُعطيًا للنفس القدرة والسلطان والنصرة على كلِّ ما يحدث لها.

مثال: هَبْ أنك تسير في طريقٍ وأنت مسرورٌ وفرحان، تُسبِّح وتُهلِّل، وقابلك عدو وقال لك: انتظر! فقلتَ له: لا. فرمى عليك ثقلًا، ظانًّا أنه يؤخِّرك في المسير، فلم يضرَّك ذلك؛ بل على العكس، استمررتَ في طريقك، وأنت أيضًا تتهلَّل وتُسبِّح. ثم إذ رآك على هذه الصورة، اغتاظ منك أكثر وضربك ضربةً قاضية، فوقعت على الأرض وأنت ما زلتَ أيضًا فَرِحًا ومسرورًا؛ حينئذٍ ستكون غير عابئ بما أصابك، حتى وأنت تلفظ أنفاسك الأخيرة.

أخيرًا، تُكلَّل النَّفْس بإكليل البر:

الجندي في ساحة القتال عندما يُصاب بجروحٍ من العدو، لا يُحتَقَر؛ بل على العكس، يُكرَّم. كذلك الذي يموت في القتال يُحسَب من الأبطال، ويُخلَّد ذِكْره مع إنه قد توفِّي، لأنه مات وهو يُحارب. هكذا لا يستطيع الشيطان أن ينتصر على نفوسنا الفَرِحة المُتهلِّلة بالرب، ولا يستطيع أن يستعبدنا بخوفٍ أو شهوة، لأن الرب يسوع معنا. ولكنه (أي الشيطان)، يستطيع أن يأتي علينا بتجاربَ كثيرة ومُرَّة، ولكن كل ذلك بسماحٍ من الله.

+ «وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا» (١كو ١٠: ١٣).

من كتابات القديس
القمص بيشوي كامل

أمام الذبيحة[(١)]

✪⌖✪

+ «احملوا الذبائح وادخلوا دياره» (مز ٩٦: ٨).

+ «اجْمَعُوا إِلَيَّ أَتْقِيَائِي، الْقَاطِعِينَ عَهْدِي عَلَى ذَبِيحَةٍ» (مز ٥٠: ٥).

- [الخروف روحي، أمَّا السكين فنُطقيَّة غير جسميَّة، هذه الذبيحة التي نُقدِّمها إليك] (القدَّاس الغريغوري).

"المسيحيون هم حياة المسيح الخفيَّة في البشر" (عن: "الفيلوكاليا"). فالله جاء إلى العالم وذُبح عنَّا على الصليب بالجسد الذي أخذه منَّا وأقامنا معه. الله بتجسُّده، أعلن عن حياة البشر بالله الحيِّ فيهم. وعلى هذا أصبحت ذبيحة القدَّاس، هي الوسيلة لاستمرار حضور المسيح المذبوح بيننا، والوسيلة للحياة بالمسيح، عندما نأكله فنحيا به. وعندما يأخذ الكاهن السكين النُّطقيَّة (العقلية)، ويُقيم الذبيحة، أمام أعين قلوبنا الروحية؛ عندئذ يرتفع حبنا لله إلى مشاركة الذبيحة، أي إلى الموت أو إلى المنتهى. وبالتالي يرتفع إيماننا بالمسيح إلى مُشاركة المذبوح، أي إلى درجة الذبح. ويرتفع أيضًا جهادنا الروحي وتنفيذنا الوصية إلى المنتهى. ولذلك يقول القديس كيرلس الكبير في القدَّاس: [طهِّر إنساننا الداخلي كطُهر ابنك الوحيد، هذا الذي نُضمر أن نأخذه].

"ومؤمنيك احسبهم مع شهدائك":

فالمؤمنون عندما يدخلون الكنيسة، ينبغي أن يحملوا معهم سكين إيمانهم النُّطقيَّة ليذبحوا بها ذبيحة حبِّهم ليسوع، ويُقدِّموا توبتهم؛ فيقلعوا بها عثرة أعينهم، ويقطعوا بها أيديهم وأرجلهم المُعثرة. والمؤمنون يستلهمون هذه القدرة الفائقة عندما يكتشفون السكين النُّطقيَّة التي يُتمِّم بها الكاهن حضور الخروف المذبوح، ليُقدِّم للكنيسة يسوع المذبوح، وهو

---

(١) مقالة للقديس القمص بيشوي كامل، نُشرت في مجلة مرقس، عدد أبريل ١٩٧٣، ص ٧.

يهتف مع داود النبي: «اجْمَعُوا إِلَيَّ أَتْقِيَائِي، الْقَاطِعِينَ عَهْدِي عَلَى ذَبِيحَةٍ» (مز ٥٠: ٥).

والسكين نُطقيَّة، أي إنها أسرع من السكين الحديدية، لأنها لا تحتاج إلى حركة اليد، بل إلى مجرد النُّطق. فعندما نُركِّز فكرنا في الذبيحة على المذبح، ويرتفع مستوى إيماننا إلى مستوى الذبيحة؛ عندئذ يسهل علينا أن ننطق بسكين التوبة: [لن أعود إلى ... سأقطع رباط هذه الشهوة... سأقلع ...]. إنَّ هذا النُّطق أمام الذبيحة يُعتَبَر تنفيذًا فعليًّا للقطع والقلع أعلى من إتمام الفعل ماديًّا. وهنا يحتمع أتقياء الله يذبحون ذبائحهم، ومعهم القدِّيسون في السماء الذين سبق لهم أن ذبحوا للرب، وفي وسط الجميع يقف المسيح على المذبح مذبوحًا لأجلنا ليُشركنا في العهد الذي صنعه بدمه؛ عندئذ نصير "شركاء في الجسد، وشركاء في الشكل، وشركاء في خلافة المسيح" ... كلُّ هذا يتم "بشركة وصُحبة المسيح" (صلاة خضوع للآب – ق. كيرلس).

فهيَّا بنا، يا إخوتي، ندخل ديار الرب، حاملين الذبائح، كقول المزمور: «هَاتُوا تَقْدِمَةً وَادْخُلُوا دِيَارَهُ» (مز ٩٦: ٨).

«أَنْسَكِبُ أَيْضًا عَلَى ذَبِيحَةِ إِيمَانِكُمْ» (في ٢: ١٧)

(١) ذبيحة إيماننا، إيمان الكنيسة كلها:

عندما يُقدِّم الكاهنُ المسيحَ ذبيحة غير محدودة على المذبح، وعندما يمدُّ الكاهنُ سكينَه النُّطقيَّة، هنا يرتفع إيماننا إلى درجة لانهائية، فيصل إلى مستوى الذبح: ف «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي» (في ٤: ١٣). ونستطيع أيضًا أن نأمر كل جبال الخطية الجاثمة على قلوبنا بأن تنطرح في البحر، ونحسُّ بسكين الروح القدس اللانهائية، وبالذبيحة غير المحدودة التي نأكلها، فنغلب العالم والجسد والموت: «لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ» (١يو ٤: ٤)، «وَهذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا» (١يو ٥: ٤).

هذا الإيمان الذبائحي هو الذي عاشه إبراهيم، فأخذ سكينه وذبح ابنه الوحيد الذي يحبه؛ وعاشه الشهداء، فماتوا عن العالم ولم يحبُّوا حياتهم، بل رفضوا النجاة.

إنَّ وقوف الكنيسة اليوم أمام الذبيحة الإلهيَّة، هو الوسيلة الوحيدة لرفع إيمان أولادها إلى الذروة. إيمان يتحدَّى الخوف والألم والموت والحزن، ويغلب به الشباب العالم،

ويذبح به شهواته، ويخدم به الكاهن بقوَّةٍ غير محدودة. من أجل هذا نحن ننسكب على ذبيحة إيمان الكنيسة.

(٢) ذبيحة توبتنا واعترافنا:

"اقبل توبتنا واعترافنا على مذبحك المقدَّس غير الدنس السمائي" (القداس الباسيلي).

نحن نتوب كثيرًا ونرجع ثانيةً للخطية، ولكن أمام المذبح عندما نكتشف السكين النُّطقيَّة يتمُّ الذبح؛ عندئذ ترتفع توبتنا إلى النهاية، إلى الذبح: "فنجاهد ضد الخطية حتى الدم" (انظر: عب ١٢: ٤).

كيف أتوب حتى الذبح؟

(أ) أقف أمام المذبح وأقول: [ربي يسوع، أنت مذبوحٌ من أجلي على المذبح، وتُحبني حتى الذبح؛ وأنا من أجلك أقطع كل هوى للعالم بسكين إيماني. ربي يسوع، لقد قدَّم لك الشهداء دماءهم، وسُكَّان البراري حياتهم؛ وأنا الآن أُقدِّم لك ابني الوحيد الذي أحبه (الخطية)، سأتوب عنها، ولو أدَّى ذلك إلى خسارة، وإلى حرمان، وإلى ضيق نفس، وإلى الموت ...].

(ب) ثم أقدِّم لك هذه التوبة أمام الكاهن، وهو بدوره يضعها على الذبيحة فوق المذبح ويقول: "اقبل هذا الاعتراف وهذه التوبة على مذبحك المقدَّس غير الدنس السمائي" (القدَّاس الباسيلي).

وعندما تتلامس ذبيحة توبتنا مع ذبيحة المسيح، نأخذ قوَّة التوبة اللانهائية غير المحدودة، عندئذ نرنِّم للرب بفرحٍ ونقول: «حَلَلْتَ قُيُودِي. فَلَكَ أَذْبَحُ ذَبِيحَةَ حَمْدٍ» (مز ١١٦: ١٦، ١٧).

ربي يسوع، أعطِ الكنيسة قوَّة الذبح في التوبة، لكي بحقٍّ يتمُّ فيها قول الكاهن في القدَّاس: "ومؤمنيك احسبهم مع شهدائك".

(٣) ذبيحة إرادتنا وذاتيتنا:

هذه الذبيحة قدَّمها الرب يسوع قبل ارتفاعه على الصليب، عندما قال: «لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ» (لو ٢٢: ٤٢). ونحن في القدَّاس، قبل حلول الروح القدس وإتمام ذبيحة المسيح، نقول: "أُقدِّم لك مشورات حريتي". إنَّ الذي يحضر القدَّاس عليه قبل الاشتراك في ذبيحة القدَّاس أن

يُقدِّم مشورة حريته من الذات والإرادة. فنذبح مشيئتنا لكي تظهر مشيئة واحدة في الكنيسة كلها: "مشيئة المسيح"، يقول الكاهن: "لكي نصير جسدًا واحدًا وروحًا واحدة". لا انقسام في الكنيسة ولا تخريب، بل الكل يقول: «أَذْبَحُ لَكَ مُنْتَدِبًا. أَحْمَدُ اسْمَكَ يَا رَبُّ لأَنَّهُ صَالِحٌ» (مز ٥٤: ٦).

(٤) ذبيحة أجسادنا:

+ «... أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. وَلَا تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ» (رو ١٢: ١، ٢).

ربي يسوع: أنت تُقدِّم جسدك مذبوحًا أمامي، فيرتفع إيماني إلى ما لا نهاية بالحياة الناتجة عن صلب الجسد، فأقدِّم لك جسدي ذبيحة حيَّة مُقدَّسة: «الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا (ذبحوا) الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ» (غل ٥: ٢٤). وجسدي المذبوح لا يحيا بالخبز وحده، بل بجسد المسيح المذبوح على المذبح. وبالتالي لا يقدر أحدٌ أن يقبل جسد المسيح المذبوح في حياته، إن لم يكن قد ذَبح جسده أولًا. فالوقوف أمام المذبح في القدَّاس الإلهي، هو إنهاءٌ كامل على شهوات أجسادنا، من أجل استعلان حياة يسوع فينا. فنعيش بأجسادنا حاملين سِمَات الرب يسوع فيها، كالشهداء: "مؤمنيك احسبهم مع شهدائك".

(٥) ذبيحة الفرح والتسبيح والشكر:

"رحمة السلام، ذبيحة التسبيح" (القدَّاس الالهي). التسبيح والفرح في الكنيسة مرتبطان تمامًا بذَبْح المسيح. لذلك ففي السماء يُسبِّحون بصوت الفرح حول الخروف المذبوح: «قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: "مُسْتَحِقٌّ هُوَ الْخَرُوفُ الْمَذْبُوحُ ..."» (رؤ ٥: ١٢)، وأيضًا «يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: "مُسْتَحقٌّ ... لأنكَ ذُبِحتَ واشتريتنا بدمِكَ"» (رؤ ٥: ١٢).

إننا باستمرار نُسبِّح في الكنيسة ما دُمنا موجودين (مز ١٤٦: ١)، ولكن عندما يتحوَّل الخبز إلى جسد الرب المذبوح على المذبح، يرتفع التسبيح إلى درجة من القوَّة والعمق يتناسب مع امتداد السكين النُّطقيَّة على الخروف الروحي. إنَّ هذا الموقف يُلهب إحساساتنا، فيصدر من أعماق مشاعرنا شكرٌ وفرحٌ وتسبيح على مستوى الذبح. إنه تسبيحٌ غير عادي، لكن هو:

+ ترنيمة خلاص، للذي ذُبِح واشترانا (رؤ ٥: ١٢).
+ وترنيمة الحرية، للذي قَطَع قيودنا فأذبح له (مز ١١٦: ٧).
+ وترنيمة غلبة، للذي غلب لي العالم (يو ١٦: ٣٣).

+ وترنية حياة، للذي قال: «مَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي» (يو ٦: ٥١).
+ وترنيمة فرح، لأني «أدخل إلى مذبح الله تجاه وجه الله الذي يُفرِّح شبابي» (مز ٤٢: ٤ – في الأجبية والترجمة السبعينية).

فنحن بالقدَّاس نصل إلى درجةٍ عالية من الفرح الروحي لا نحصل عليه إلَّا حول الذبيحة بواسطة الروح القدس.

(٦) ذبيحة حبنا للمسيح:

الرب يسوع قبل أن يرتفع على الصليب قَبِل آلامًا غير محدودة، لذلك فالكاهن يقول قبل حلول الروح القدس مباشرة وامتداد السكين النُّطقيَّة: "ففيما نحن أيضًا نصنع ذِكْر آلامه المقدَّسة". فنحن عندما نصنع ذِكْر آلامه، نرتفع بمشاعرنا إلى الذي سِيق إلى الذبح، فيقول الكاهن: "أتيتَ إلى الذبح حتى إلى الصليب". ونقف متأملين في الذي بُصِق في وجهه وجُلِد على ظهره: الَّذِي "أَعْطَى خَدَّهُ لِضَارِبِيه، وشَبِعَ عارًا"، والذي: "شَبِعَ مرائر وارتوى أفسنتينًا" (انظر: مرا ٣: ١٤، ٣٠).

كيف لا ينفطر القلب من أجل آلام ربنا الذي قال: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ»؟ هذا الذي ارتفع على الصليب لينزل إلى الجحيم ويُطلِق آدم وبنيه. هذا الذي اليوم ينزل على المذبح مذبوحًا إلى جحيم قلبي وجسدي ونفسي، عندما آكله ليُحرِّرني، ويُنقذني من سَبْي العالم.

إنَّ القدَّاس الإلهي هو أفضل وقت ينفتح فيه قلبنا لمحبة المسيح، لأن الذبيحة على المذبح نارٌ روحية، تُلهِب قلوبنا حبًّا في الذي ذُبِحَ عنَّا. وماذا لو اضطرمت هذه النار؟ عندئذ نُقدِّم كلَّ حبنا ومشاعرنا ذبيحة حبٍّ للمسيح مُخلِّصنا.

(٧) ذبيحة السلام والمحبة:

«اسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً للهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً» (أف ٥: ٢)، «فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ» (مت ٥: ٢٤). محبتنا واحتمالنا وتسامُحنا مع الآخرين يقف عند حدود طاقاتنا البشرية، ولكن أمام ذبيحة المسيح ترتفع هذه الإمكانية لدرجة احتمال المسيح على الصليب؛ عندئذ نُحب إلى المُنتهى، كما فعل اسطفانوس، وقال: «يَا رَبُّ، لَا تُقِمْ لَهُمْ هذِهِ الْخَطِيَّةَ» (أع ٧: ٦٠). وفي هذه الحالة تتحوَّل محبتنا للآخرين إلى ذبيحة نُقدِّمها لله رائحة طيِّبة.

(٨) ذبائح فعل الخير:

+ «لَا تَنْسَوْا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هذِهِ يُسَرُّ اللهُ» (عب ١٣: ١٥).

فعل الخير عندما يتحلَّى بالمحبة، ويُصنع من أجل المسيح بسرور، يصل لدرجة البذل، يتحول إلى ذبيحة، كما فعل بطرس العابد الذي باع نفسه ليتصدَّق على المُحتاجين.

والعطاء عندما يكون من أجل المذبوح، الذي افتقر ليُغنينا، يتحوَّل إلى ذبيحة يشتمُّها الله رائحة رضى كفِلْسَي الأرملة. والكنيسة من ناحيتها ترفع العطاء إلى مستوى الذبيحة، فتقول في أوشية القرابين: "اقبلها إليك على مذبحك المقدَّس الناطق السماوي".

(٩) ذبيحة الروح القدس المُنسحق:

«الذَبيحةُ للهِ روحٌ مُنْسحِق» (مز٥١). أمام الذبيحة نكتشف حبَّ الله غير المحدود، وخطايانا الكثيرة جدًّا، ثم الآلام الكثيرة التي نُسبِّبها لربنا يسوع، ودمه الطاهر الذي يغسلنا من كل خطية؛ عندئذ تنسحق أرواحنا إلى المنتهى، ونُقدِّم للمسيح مشاعرنا، ذبيحة مُنسحقة. إنه لا توجد لحظة نفهم فيها معنى الروح المُنسحق مثل اللحظة التي تمتدُّ فيها السكين النُّطقيَّة على المذبح لأجلنا. إذن، الإنسان الذي يُقدِّم ذبيحة لله، ذبيحة الروح المُنسحق، هو وحده الذي يستحقُّ أن يأكل من ذبيحة جسد الرب يسوع المسحوق لأجل آثامنا.

«هَاتُوا تَقْدِمَةً وَادْخُلُوا دِيَارَهُ» (مز٩٦: ٨):

فعندما ندخل بيت الهنا ونصل إلى المذبح، ينبغي أن نُقدِّم للربِّ ذبائحنا، نأخذ ابننا الوحيد الذي نُحبه، ونأخذ في يدنا سكيننا الروحي. هناك نذبح للربِّ المذبوح عنا، نذبح ذاتيتنا، وخطايانا المُحبَّبة لنا، وأهواء أجسادنا، ونُقدِّم للربِّ - إلى درجة الذبح إلى المنتهى - إيماننا، ومحبتنا، محبتنا للجميع، وفعل الخير والعطاء إلى العوز، والاتضاع إلى الانسحاق. عندئذ نسمع صوت الرب يقول: «اجْمَعُوا إِلَيَّ أَتْقِيَائِي، الْقَاطِعِينَ عَهْدِي عَلَى ذَبِيحَةٍ» (مز ٥٠: ٥). فندخل ونجتمع معه. هو يُقدِّم لنا عهد حبِّه بدمه، ونحن نُقدِّم له عهد حياتنا بدمنا. وهو يدعونا إلى وليمة عهده قائلًا: «هَلُمُّوا كُلُوا مِنْ طَعَامِي، وَاشْرَبُوا مِنَ الْخَمْرِ الَّتِي مَزَجْتُهَا» (أم ٩: ٥). عندئذ يحضر معنا آباؤنا القدِّيسون، وفي يد كلِّ واحدٍ ذبيحته، ويصطفُّون حول المذبح في موكبٍ سمائي رائع.

فيجتمع حول الذبيحة جميع أتقياء الرب، ليُقدِّموا ذبائحهم، ويدخلوا في عهدٍ أبدي مع المسيح المذبوح، آمين.

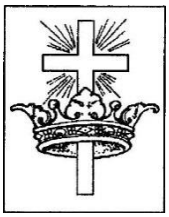

في
ذكرى الشهداء

الشهيد إيليان الحمصي[١]

(٢)

كيف آمن يوليان وتعمَّد؟

تقابل يوليان مع الأسقف سلوانس، ورأى في أسلوبه ولهجته العذبة أنه بلغ إلى أعماق النفس البشريَّة. فسأله عمَّا يُشاع عن المسيحيين من قتل الأطفال، وعبادة رأس الحمار، وارتكاب الفواحش في اجتماعاتهم السرِّيَّة. فأجابه الأسقف بأنَّ كلَّ مجهولٍ تُثار حوله الظنون، وكما إنَّ التَّقي يُفسِّر ظنونه تفسيرًا تَقَويًّا؛ هكذا السيئ السيرة يُفسِّرها تفسيرًا رديئًا يتفق مع أفكار ذهنه.

فشعر يوليان من كلام الأسقف أنَّ المسيحيين فعلًا مُفترَى عليهم ومظلومون. ولكنه سأله مُتعجِّبًا: "لماذا يكرهكم جميع طبقات الأُمَّة الرومانية من حُكَّامٍ وفلاسفةٍ وعامة الناس"؟ فأجابه الأسقف: "يكره الحُكَّام المسيحية، لأنها نبَّهت الشعب إلى الحرية الممنوحة له من إلهه وهم سلبوها منه؛ والفلاسفة يكرهونها، لأنها أعلنت الأُخوَّة بين الناس، وهم يعتبرون أنفسهم من طبقةٍ أعلى من عامة الناس؛ أمَّا عامة الناس فيكرهونها، لأنها تُريد أن تقضي على موارد رزقهم من نحت المعبودات وبيع الخمور وأنواع الملاهي والشعوذات! وذلك بسبب انتشار العبادة المسيحية السامية. ولكن، كما تعلم، لم يستطع جور الحُكَّام ولا سفسطات الفلاسفة ولا هياج الشعب، أن يوقِف نموَّ المسيحية".

فازداد إعجاب يوليان بالأسقف القديس، وتعدَّدت لقاءاتهما حتى اقترب يوليان جدًّا من المسيحية، وقد تلقَّى من الأسقف ردودًا مُقنعة على كلِّ آراء الفلاسفة الوثنيين، فيما يختص بطبيعة الله والكون، ثم عن وحدانية الله وعدم تعدُّد الآلهة، ثم تدرَّج معه في الحديث إلى أن آمن بالمسيح وطلب المعمودية. ولكن الأسقف أمهله إلى أن يُكمِل فترة بقائه كموعوظ. وهكذا تعلَّم كلَّ شيء عن المسيحية على يدَي الأب إيباتيوس، ثم وافق الأسقف على تعميده

---

(١) نسبة إلى حمص إحدى كبرى مدن سوريا، وهذه السِّيرة مُلخَّصة عن كتاب: "إنارة الأذهان في ترجمة الشهيد الحمصي إيليان"، تأليف: الخوري عيسى أسعد، وطُبع عام ١٩٢٨م.

قائلًا: "ليس بين الذين خُتِموا بسِمَة المسيحية مَنْ هو أكفأ من هذا الشاب النَّيِّر البصيرة لحمل اسم المسيح"! وقد دُعِيَ يوليان في المعمودية **"إيليان"**، وهي كلمة أرامية معناها: **"واجب الوجود الإلهي"**.

وهكذا أدَّت عدَّة أسباب إلى معمودية إيليان: توجيهات مطرونة، ثم الأب إيباتيوس، ثم الأسقف سلوانس؛ فضلًا عن أنَّ حياة أبيه الطائشة وخلاعته مع أصدقائه، جعلته ينفر من الوثنية. وهكذا أخلص لإيمانه المسيحي.

عَلِمَ والد إيليان بالأمر، فسأله بغضبٍ: "هل هذا صحيح"؟ فاعترف، وقال إنه تبع المسيحية بعد ما بحث ودقَّق في جميع الفلسفات والديانات. فقال له أبوه: "إنك بذلك، يا بُنيَّ، تقضي على شرف أبيك وتجعله هزءًا وسخريةً بين الناس". فأجابه بأنه يتمنَّى أن تمسَّ النعمة قلبه فيختار طريق النور هذا ليكون سعيدًا في الدَّارين. ولكنَّ كنداكيوس خَشِيَ من النقاش لئلَّا يُهزَم، فقال له: "إذا لم تُغيِّر فكرك، يا ولدي، فاكتمه الآن إلى أن تودعني إلى قبري حتى لا تُعرِّضني للهازئين"!

حصل المسيحيون على فترة راحة من الاضطهادات الرومانية، فحاول غير المسيحيين من أتباع الفلسفات المختلفة - ولا سيَّما الأفلاطونية الحديثة - أن يُثبتوا أنَّ المسيح لم يَزِد عن كونه أحد هؤلاء الفلاسفة، وأنَّ هناك فلسفات تفوق على المسيحية. ولكنَّ الأسقف القديس سلوانس، بردوده القويَّة على أتباع هذه الفلسفات، جذب الكثيرين إلى المسيحية. لقد كانت كلها محاولات لإصلاح عيوب الوثنية وفلسفاتها المُتعدِّدة والمُتناقضة ليحولوا دون إيمان الكثيرين بالمسيح؛ ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، وازداد نور المسيحية تألُّقًا، فاعتنقها الكثيرون مِمَّن استنارت بصيرتهم.

استشهاد الأسقف سلوانس:

ارتقى دقلديانوس عرش الإمبراطورية الرومانية[٢]، وتحمَّس وثنيو حمص المُتعصِّبون ضدَّ المسيحيين، كما تحمَّس كنداكيوس ضدَّ ابنه الذي انحرف عن مذهب آبائه وأجداده، وطلب من حاكم حمص التخلُّص من الأسقف سلوانس الذي ظنَّ أنه أغوى ابنه. فأَمَر الحاكم بإحضار الأسقف، فأحضروه مع شمَّاسيه لوقا وموكيوس. وسأله عن

(٢) عام ٢٨٤م، التي بدأ منها التقويم القبطي بالسنة الأولى للشهداء.

سبب إغراء يوليان ابن الشريف كنداكيوس على اعتناق المسيحية. فأجابه بأنه لا يُرغِم أحدًا على اعتناق أيِّ مذهبٍ، ولكنه يُبدي رأيه فيما يُسعِد الناس أو يُشقيهم ويترك لهم الخيار. فخيَّره الحاكم بين التضحية للأصنام آلهة الحُكَّام الرومان، أو أن يُلقَى للوحوش. فلمَّا قال إنه مضطرٌّ إلى عدم الطاعة لمُخالفة ذلك لأوامر الله، أَمَر الحاكم بإلقائه مع شمَّاسيه للوحوش الجائعة.

جاء حشدٌ من الوثنيين والمسيحيين لرؤية هذا المشهد، وعندما فكَّ الجنود قيود الوحوش قامت زوبعة كبيرة حالت بين السِّباع وفرائسها، وكان القدِّيسون الثلاثة راكعين يصلُّون نحو الشرق ويطلبون من الربِّ أن يتقبَّل جهادهم أمامه. وتبع الزوبعة نزول بَرَدٍ عظيم قلَّما شاهدت مدينة حمص مثله! فارتعبت السِّباع وأعطت ظهرها للقدِّيسين، فمجَّد المسيحيون الحاضرون إلههم وأعلنوا مسيحيتهم بلا خوف. ثم رأوا شابًا يركب جوادًا قد اقتحم الجمهور، وقطع أغلال القدِّيسين، وقبَّل يد الأسقف سلوانس بملء الاحترام. فأحال الحاكم أَمْر هذا الشاب، وهو إيليان، إلى أبيه. وأَمَر بزجِّ القدِّيسين في السجن وتعذيبهم حتى يضحّوا للأصنام.

وكان ردُّ والد إيليان على الحاكم هكذا:

"من كنداكيوس عبد الآلهة العظيمة، إلى أخي وحبيبي الحاكم. قد أرسلتُ إليك ابني بِكْري ووحيدي يوليان، لأنه ضلَّ وتبع المسيح المصلوب، وجَحَدَ عبادة الآلهة العظمى، مُخالفًا بذلك أوامر الإمبراطور. ومع إنني أطلتُ أناتي عليه جدًّا، فلم يُزِده ذلك إلَّا تماديًا في الكُفر. فهأنذا أُسلِّمه إليك، فاحكم عليه بما يستحقُّه عناده تعذيبًا أو حرقًا بالنار أو قتلًا"!

فأجابه الحاكم قائلًا:

"من نائب الإمبراطور في حمص، إلى الشريف كنداكيوس المحترم.

إنَّ ابنك يوليان عندي أرفع مِمَّا ذكرتَ، وليس لي عليه سلطان البتَّة، وأنت بصفتك أبًا أوْلى به مني، فافعل به كما تشاء. وهأنذا أردُّه إليك لتُحاكمه وتقضي عليه بما يستحقُّ، راجيًا أنَّ شرفك يغلب عاطفتك الأبويَّة، فتردَّ للآلهة المُهانة كرامتها ومكانتها الرفيعة".

بعد انصراف الجموع بَقِيَ إيليان وحده بجوار جثث الشهداء الذين قُطِعَت رؤوسهم، وقد شعر بوحشةٍ شديدةٍ بعد استشهاد مُعلِّمه الحبيب، ولكنه تشجَّع لمَّا تذكَّر شجاعته وانبساط أسارير

وجهه عند قتله كأنما هو مُقبلٌ على وليمةٍ. فركع بخشوع بجوار الجثث وصلَّى بحرارةٍ طالبًا من المُخلِّص أن يُنعِم عليه بما أَنعم عليهم. ثم فوجِئ بوجود أستاذه القس إيباتيوس بالقرب منه ينظر إليه بشفقةٍ وإعجابٍ. ولمَّا سأله عن سبب وجوده في هذا المكان، أجابه بأنَّ الكنيسة أوكلت إليه مراقبة أجساد الشهداء حتى يأتي المؤمنون في المساء لحملها إلى موضعٍ يليق بها. فتعجَّب إيليان من حبِّ المؤمنين وإخلاصهم لراعيهم حتى بعد موته وقال: "إنني أَذكر الاجتماع الذي أُلقِيَ فيه القبض عليه مع شمَّاسيه، والكلمات الوداعية المؤثِّرة التي قالها بعد إتمام القدَّاس الإلهي مُتنبِّئًا عن الخطر الذي سيتعرَّض له مسيحيو حمص، مُحرِّضًا إيَّاهم على الثبات إلى النهاية حتى لا يُنزَع منهم إكليل المجد، كما أذكر دموعهم ونحيبهم على مُفارقة راعيهم المحبوب".

ترجَّى القس إيباتيوس إيليان أن يلزم منزله إلى أن تجوز العاصفة، فشكره وقال له: "لقد أصبحتُ أكثر شوقًا لرؤية المسيح، وقد صارت أيامي على الأرض معدودة، فآزرني بصلاتك لكي أثبت حتى النهاية، كما أوصيك بمُربِّيتي الصالحة مطرونة التي لها الفضل الأول في تهيئتي للمسيحية".

أثَّرت تلك الكلمات في قلب الشيخ، فقبَّل إيليان بدموع. وكان أحد ذئاب الوثنيين مُختبئًا يرى كل ذلك، فذهب وأخبر الشريف كنداكيوس بما رآه وسمعه من إيليان. فغضب وأَمَر بإحضار ابنه موثقًا، ولمَّا أحضروه وتحقَّق من إصراره على أن يظلَّ مسيحيًّا، أَمَر بزجِّه في السجن وتعذيبه إلى أن يرجع عن غيِّه.

استشهاد القديس إيليان:

لم تُغيِّر العذابات في السجن من رأي إيليان. فاغتاظ والده وأَمَر بربطه بجواده وأن يُساق الجواد ليجري ويجرَّه على الأرض، بينما يُلهب الجنود ظهر إيليان بأسواطهم. ففعلوا هكذا وهم يُنادون: "هكذا يُفعَل بمَنْ يترك مذهب الدولة ويؤمن بابن مريم المصلوب"! وكان الوثنيون والمسيحيون مذهولين من احتماله هذه الآلام المُبرِّحة دون أن يرتدَّ عن المسيحية!

أثناء سيرهم بالقديس جاءوا إلى مكانٍ عالٍ، فنادى هو بأعلى صوته قائلًا: "يا أهل حمص، أنا إيليان الطبيب المسيحي، آمنتُ بالمسيح الذي أرسله الآب إلى العالم مُخلِّصًا لكي يهب السعادة الأبديَّة لكلِّ مَنْ يؤمن به، فلا تشغلنَّكم بهرجة هذا العالم عن اتِّباع طريق الخلاص، وثقوا أنه هيَّأ لأتباعه ما لم تَرَه عين ولم تسمع به أُذُن ولم يخطر على قلب بشر. فإن لُذتُم به

نجوتم، وإلَّا كان نصيبكم نصيب مَنْ عَبَد المخلوق دون الخالق، وتلهَّى بالحاضر عن المستقبل، وقاكم الله برحمته من نار جهنم".

فأخذ مُتعصِّبو الوثنيين يرشقون القديس بالحجارة وهم صاخبون، وأَمَر أبوه باقتياده إلى السجن حتى يُفكِّر في طريقةٍ رهيبةٍ يقتله بها، وأعلن على الملأ أنه ليس ابنه. فأُلقِيَ إيليان في السجن وهو مُنهك القُوَى لكثرة ما نزف من دمه والرضوض التي أصابته. فرفع قلبه إلى الله مُلتمسًا النعمة والقوَّة، فظهر له ملاكٌ يُشجِّعه ويقوِّيه، وأخبره بقُرب رحيله قائلًا: «تَمَسَّكْ بِمَا عِنْدَكَ لِئَلَّا يَأْخُذَ أَحَدٌ إِكْلِيلَكَ» (رؤ ٣: ١١). وكان السَّجَّان مسيحيًّا، فسمح للقس إيباتيوس بزيارة إيليان. فجاء وناول القديس من الأسرار المقدَّسة بعد أن طلب الحِلَّ من خطاياه، ثم قضى الليل كله مُسبِّحًا الله ومُتلهِّفًا إلى ساعة الاستشهاد!

أَمَر كنداكيوس بعمل خمسة مسامير حديدية طويلة، ثم أرسل إلى الحاكم يُخبره أنه عزم على أن ينتقم للآلهة من ابنه المُتمرِّد. فأُعجِب به الحاكم، وأَمَر أن يُنادَى في المدينة ليجتمع الأهالي ليُشاهدوا النموذج السامي الذي يُظهِره الشريف كنداكيوس! فاجتمعت المدينة كلها قرب هيكل الشمس، حيث اقتيد إيليان إلى الاستشهاد.

أوقفوا الشهيد على منصَّةٍ عاليةٍ أمام الجمهور، وأنذره أبوه للمرة الأخيرة، ولكنه رفض الإذعان. وطلب إيليان من الحاكم أن يسمح له بالصلاة قبل قتله، فسمح له. فاتَّجه إلى ناحية الشرق، ورأى الناس وجهه كوجه ملاك. فضمَّ يديه على صدره بشكل صليب وصلَّى قائلًا: "أيها الربُّ إلهي، يا مَنْ أرسلتَ وحيدك فاديًا ومُنقذًا للعالم من العذاب الأبدي، ومع إنك فتحتَ أحضان محبتك لقبول كلِّ مَنْ يأتي إليك، سمحتَ أن يكون طريق الخلود مليئًا بالأشواك لتظهر فضيلة المُجاهدين حسنًا. أرجوك أن تعطف عليَّ أنا الحديث السِّنِّ الذي تشبثتُ بكلِّ قوَّتي بالرجاء الثابت بك. فلا تسمح، أيها الرحوم، أن يجد الخوف إلى قلبي سبيلًا. لقد سمحتَ، يا إلهي، أن تفتك الذئاب براعي قطيعك في هذه المدينة؛ فاعطف، يا رب، على هذا القطيع المُشتَّت. أَفِض على أهل هذه المدينة بنور معرفتك لينشغلوا بك عمَّا سواك. حوِّل ميول قلوبهم إلى الخير، وأسند بيمينك القادرة ضعف هذا الابن التائق إليك حتى يسعد بك في ملكوتك الأبدي"!

(البقية صفحة ٣٢)

انتقال باحث فاضل

«وَإِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمْ بَعْدُ!»

(عب ١١: ٤)

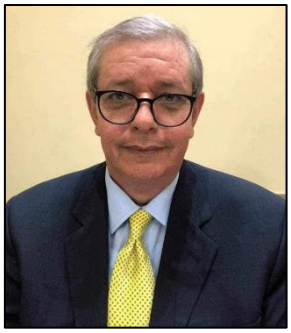

٦/ ٢/ ١٩٥٩ – ٢٦/ ٨/ ٢٠٢٣

ودَّعنا على رجاء القيامة من أسابيع قليلة (يوم السبت ٢٠ مسرى ١٧٣٩ش الموافق ٢٦ أغسطس ٢٠٢٣م) عالمًا وباحثًا مُبارَكًا هو الدكتور سعيد حكيم، بعد حياةٍ حافلة بالعطاء والخدمة والثمار المُتكاثرة. فكان بالحقِّ نافعًا للسيِّد ولكنيسته المُقدَّسة.

وكان الدكتور سعيد مُشجِّعًا وسندًا لأعدادٍ غفيرة من الشباب والدارسين. كما كان محلَّ ثقةٍ واحترام من الجميع، حتى أنَّ قداسة البابا تواضروس الثاني قد اختاره ليشغل منصب وكيل الدراسات العليا وأستاذ عِلْم الآباء بالكلية الإكليريكية القبطية الأرثوذكسية بالأنبا رويس. كما شغل منصب عميد أكاديمية أنافورا اللاهوتية.

وقد حصل الدكتور سعيد على دكتوراه في العلوم اللاهوتية من جامعة تسالونيكي باليونان. وكان باحثًا مُتخصِّصًا في كتابات الآباء بمركز دراسات الآباء، ومُحاضِرًا بمدرسة تيرانس للتعليم اللاهوتي والوعظ بالإسكندرية. وقبل حصوله على الدكتوراه في الدراسات الآبائيَّة، كان قد حصل على ليسانس الحقوق – جامعة القاهرة ١٩٨١.

ولا نجد أصدق من الآية: «وَإِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمْ بَعْدُ» لتُلخِّص حياة د. سعيد في أيام غربته على الأرض. فكلُّنا سنموت، وكلُّنا سيحتوينا التراب، ولكن ماذا بعد؟ هناك الكثير مِمَّن سيلفُّهم النسيان، ويصمتون إلى الأبد؛ ولكن، في المُقابل، سنجد مَن هم بعد انتقالهم إلى العالم الآخر، إذ سلَّموا حياتهم للمسيح، ينطبق عليهم الوعد: «مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا» (يو ١١: ٢٥). ليس هذا فحسب؛ بل كلُّ واحدٍ منهم سيُدعى عظيمًا في السماء: «أَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ» (مت ٥: ١٩).

وكلُّ مَنْ تعامل مع شخصه المُحِبِّ، يُدرك مدى الغِنَى والثراء الروحيَّيْن لهذا الرجل

المُتواضع، ويلمس في قلبه اتِّساعًا ووداعة ودماثة خُلُق مسيحيَّة، ويشعر بعِظَم غيرته المقدَّسة والمُضطرمة في قلبه من نحو الكنيسة والاهتمام بتراثها الآبائي.

الأساتذة المُتنيِّحون
د. جورج عوض، د. نصحي عبد الشهيد، د. سعيد حكيم

وسيظل دكتور سعيد حيًّا بحياته التي استثمرها أعظم استثمار في زرع الكلمة من خلال كُتُبه ومحاضراته وترجماته، وبالأخص الكنوز الآبائيَّة التي حفر في الصخر لكي يُعيدها لكنيسته المحبوبة، وتكون في متناول أولادها بعد أن دُفِنَت لقرونٍ عديدة.

فقد قام الدكتور سعيد بترجمة كُتُب الآباء، وبصفةٍ خاصة تفسيراتهم وشروحاتهم للأسفار المقدَّسة، خاصةً شروحات رسائل بولس الرسول. وسنذكر عيِّنة من هذه الشروحات للقدِّيس يوحنا ذهبي الفم، مثل: تفسير رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية؛ تفسير رسالتَي بولس الرسول الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس؛ تفسير رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس؛ تفسير رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية؛ تفسير رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين.

وسنذكر الآن بعض الكتابات التي ترجمها الدكتور سعيد للقدِّيس يوحنا ذهبي الفم في موضوعاتٍ متعدِّدة، مثل: الأسبوع العظيم (أسبوع الآلام)؛ رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق؛ التكلُّم بالألسنة (رؤية آبائية)؛ المحبة الكاملة والدينونة العتيدة؛ الذين يحبون الله؛ الصلاة؛ الإنسان لا يختار طريقة (مقدِّمة)؛ المسيح هو الله.

كما سنذكر بعض ما ترجمه الدكتور سعيد للقدِّيس غريغوريوس النيسي، مثل: خضوع الابن للآب (شرح المعنى الصحيح للآية)؛ الذي يزني يُخطئ إلى جسده؛ القصد الإلهي من خلقة الإنسان؛ اعتمدنا لموته وقيامته (عيد الأنوار)؛ رجاء الحياة الأبدية؛ ستة أيام الخليقة؛ الروح المُحيي؛ خَلْق الإنسان؛ ضد إفنوميوس (عن الآب والابن والروح القدس).

وقد أعدَّ ونَشَر الدكتور سعيد حكيم بعض الكتابات في مواضيع هامة، مثل: سفير في سلاسل؛ آباء البريَّة والحياة النُّسكية؛ الإناء المختار؛ الوحدة والتمايُز في الثالوث القدوس (بحسب فكر آباء الكنيسة)؛ والدة الإله (مسكن النور الإلهي) للآباء القدِّيسين؛ حول آلام

الرب وصليبه؛ مدخل إلى فكر آباء الكنيسة؛ التعليم الخريستولوجي في كتابات آباء الكنيسة المُعلِّمين؛ المعصية الأولى واستعلان الحياة الأبدية؛ العبور من الموت إلى الحياة (بحسب تعليم آباء الكنيسة)؛ تجسُّد الكلمة (وتجديد الطبيعة الإنسانية)؛ السر المكتوم منذ الدهور.

المُتنيِّح دكتور وهيب قزمان،
والمُتنيِّح دكتور سعيد حكيم يعقوب

كما إنَّ للدكتور سعيد عظاتٍ آبائيَّة كثيرة، منها: حلول الروح القدس؛ الميلاد والظهور الإلهي؛ آلام المسيح وصلبه؛ وقيامة المسيح.

ولا يفوتنا أن نذكر في هذا الصدد، بكلِّ العرفان، مقدار محبة الدكتور سعيد حكيم لدير القدِّيس أنبا مقار، وتوقيره لقدس أبينا الروحي القمص متى المسكين، ونيافة الأنبا إبيفانيوس. كما كان يُظهِر إصراره الدائم والمستمر على إهداء الدير نسختين من مطبوعات مركز الدراسات الآبائية أو من مؤلَّفاته وترجماته الشخصيَّة.

وقد تشرَّف دير القديس أنبا مقار في الشهور الأخيرة بإلقاء الدكتور سعيد حكيم محاضرة للآباء الرهبان يوم ٤ نوفمبر ٢٠٢٢، عن: "البريَّة والمجتمع في حياة الأنبا شنودة رئيس المتوحِّدين". وهذه المحاضرة هي أيضًا موضوع رسالته التي حصل بها على الدكتوراه من جامعة تسالونيكي باليونان. وقد استفاد الآباء الرهبان فائدة عظيمة من هذه المحاضرة، واستطاعوا من خلالها أن يُقدِّروا هذه القامة العلمية والروحية العظيمة.

وجديرٌ بالذِّكر أنَّ الدكتور سعيد حكيم قد تأثَّر كثيرًا عند سماعه خبر نياحة نيافة الأنبا إبيفانيوس، وقد رثاه برسالةٍ مُعبِّرة بعنوان: "لماذا السَّفَر الآن"؟ وسوف ننشرها الآن إحياءً لذكرى نيافة الأنبا إبيفانيوس، وكذلك تكريمًا لذكرى الدكتور سعيد حكيم. وسوف نتبيَّن من خلال هذه الرسالة أنَّ كثيرًا مِمَّا ذَكَرَه الدكتور سعيد ينطبق عليه هو شخصيًّا.

❖ وإليكم نصّ رسالة الدكتور سعيد في رثاء نيافة الأنبا إبيفانيوس:

يا سيِّدنا الحبيب نيافة الأنبا إبيفانيوس: سَفَرك الآن هو من المُفاجآت غير السَّارة لنا نحن الذين عرفناك. فقد عرفناك هادئًا وديعًا رقيقًا مُهذَّبًا. عرفناك بارًّا نقيًّا تقيًّا مُتفرِّدًا فى كلِّ شيء. فلم تدَّعِ علمًا ليس لك أو تواضُعًا ليس فيك.

فنحن نشهد بأنَّ اتضاعك وصل إلى أبعد حدٍّ يصل إليه الاتضاع. ومحبتك نقيَّة قويَّة

للجميع، يشهد بها كلُّ مَن عرفك عن قُرب، محبة احتوت حتى المُختلفين معك. فقد قابلتَ الإساءة بالإحسان، ولم تردَّ على الذين هاجموك مهما كان حجم الإساءة. لقد كنتَ عفيفًا، مُترفِّعًا، مُتجرِّدًا فى كلِّ شيء. فكان همُّك الأول والأخير هو سلام الكنيسة، وهدوءها، واستقرارها، ونموَّها فى الروح. فقد كنتَ تقتفي آثار الآباء الأوَّلين، وترغب في نقل تعاليمهم التي كانت محور اهتمامك.

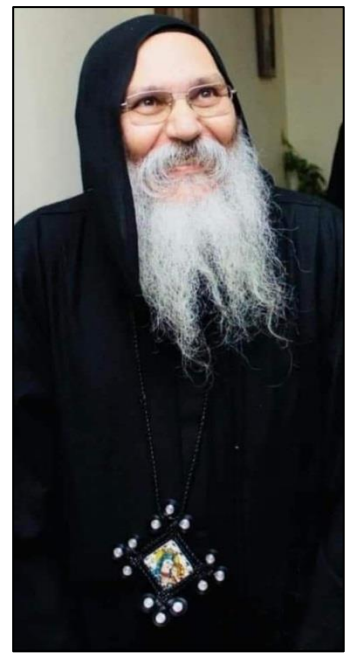

نشهد أيضا بأنَّ روح الله قد أنعم عليك باستنارةٍ خاصة، ظهرت فى كلماتك وإرشاداتك وتعاليمك. كما نشهد بأنَّ حضورك فى وسطنا، كان يُشبه تلك النَّسَمات الرقيقة المُنعشة للنفوس التوَّاقة لهذا الحضور الملائكي.

يا سيدنا الحبيب، الخسارة ليست فقط لديرك وأبنائك من الرهبان، بل للكنيسة التي فَقَدَت عالِمًا حقيقيًّا، وراعيًا أمينًا، ومُدبِّرًا حكيمًا يندر وجوده فى هذا الزمان. عزاؤنا الآن أنك في رفقة آبائك من القدِّيسين الذين أحببتهم، ومُتمتِّعًا بحضور المسيح، ونَعْلَم أنَّ ذاك أفضل جدًّا. لكن سَفَرَك الآن لم يكن متوقَّعًا أبدًا، وسيترك فراغًا كبيرًا. وليس أمامنا سوى أن نُصلِّي إلى الله أن يملأ الكنيسة بنموذج يُشبهك فى محبتك وحكمتك واتضاعك.

الدكتور سعيد حكيم

وأخيرًا، بعد أن تبادلنا التهنئة بعيد إصعاد جسد العذراء مريم إلى السماء، لبَّى الدكتور سعيد حكيم بعدها بأيامٍ معدودات الدعوة العُليا لينطلق إلى عُرس عشاء الحَمَل، تاركًا لنا وللكنيسة هذا الإرث الثمين من الأعمال والكتابات الآبائيَّة. وقد انطلق حاملًا باقة أتعابه ومحبته ليُقدِّمها إلى فاديه ومُخلِّصه، ولينضمَّ إلى جوقة القدِّيسين الذين أحبهم وأحبوه، لينال إكليل الحياة الذي وَعَدَ به المسيح للذين يحبُّونه.

نياحًا لنفسه البارَّة في فردوس النعيم، وليهب الروح القدس عزاءً قلبيًّا لأُسرته، ولأعضاء مركز دراسات الآباء، وللكنيسة، ولكلِّ مُحبِّيه.

ادخل
إلى
العمق

– ٣٥ –

خدمة المصالحة

«تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ» (٢كو ٥: ٢٠)

تمهيد:

المُصالحة التي قَصَدها الروح القدس في الكتاب المقدَّس، تعني ببساطة: عودة العلاقة واسترداد التناغُم بين الله الخالق المُحِب، وبين الإنسان الخليقة المحبوبة التي تغرَّبت بإرادتها عن حضن الآب السماوي؛ فاحتاج الأمر لدورٍ إلهي، وتدبيرٍ عالٍ – غير مُدرَك لنا نحن البشر – من الله؛ تمثَّل في تجسُّد الابن الوحيد، لكي يُتمِّم لنا هذه المُصالحة. كما احتاج الأمر أيضًا مِنَّا، إلى ذهنٍ مُذعِن، وردِّ فعلٍ إيجابيٍّ لقبول كلمة المُصالحة، وإتمام غايتها في حياة الإنسان، حتى تتحقَّق مشيئة الله في خلاص الإنسان وسعادته، وتسري في الإنسان رائحة الحياة المقدَّسة التي خُلِق من أجلها.

لذلك وَهَب الله للإنسان قوَّة هذه العطيَّة – أي خدمة المُصالحة – التي حقَّقها بذاته أولًا، لكي يقدر الإنسان أن يُتمِّمها في حياته أيضًا. وبدت خدمة المُصالحة لنا كعملٍ ذي شِقَّين هما: مُصالحة النفس مع الله الخالق، بالتوبة والكفِّ عن الخطية والرجوع إلى الله؛ وأيضًا مُصالحة مع الناس (الآخرين)، بالمحبَّة والغفران والاتضاع والرجوع باللائمة على النفس، ومحبَّة الجميع – حتى الأعداء – بمعونة الروح القدس وقوَّة المُصالحة التي أعطاها لنا الآب.

أهم خصائص وسِمَات خدمة المُصالحة:

١– خدمة المُصالحة هِبَة إلهيَّة تمثَّلت في عمل محبة فائق، مُقدَّم للجميع ، بدون تمييز أو إفراز، وكان مثالها الأعظم والمُعلَن لنا هو في شخص ربنا يسوع المسيح نفسه. والرسول بولس يكتب بالروح عن ذلك في رسالته إلى أهل كولوسي فيقول عنه: «يُصَالِحَ بِهِ **الْكُلَّ** لِنَفْسِهِ» (كو ١: ٢٠). فالربُّ يسوع حينما كان يخدم الإنسان، إبَّان أيام تجسُّده على الأرض، قَبِل إليه اليهود كما السامريين، مثل: المرأة السامرية؛ وشفى أهل وطنه كما الغرباء، مثل: ابنة المرأة الكنعانية؛ ودعا إليه التلاميذ والتابعين والمُعلِّمين كما الخطاة والبعيدين والمنبوذين،

مثل: زَكَّا رئيس العشَّارين ومتَّى العشَّار. كذلك أوصى الربُّ يسوع تلاميذه عند صعوده، أن يكرزوا ويُبشِّروا الجميع في اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض. وعليه، فقد كرَّس لنا فهمًا وإدراكًا صحيحَيْن لمعنى خدمة المُصالحة الحقيقيَّة المُقدَّمة مجَّانًا للجميع.

٢ – خدمة المُصالحة التى أكمَلَها لنا الربُّ، هي تحرُّكٌ إيجابيٌّ مملوءٌ من كلِّ اتضاع وإخلاء من الطرف الأقوى والأعظم (الذي هو الله)، نحو الطرف الضعيف والمتألِّم (الذي هو الإنسان). ويظهر ذلك جليًّا في مشهد غَسْل الرب يسوع لأقدام تلاميذه؛ فبرغم أنَّه هو الإله العظيم والمُعلِّم، إلَّا أنَّه هو بنفسه مَن قام بالمبادرة – بإخلاءٍ لا يوصف وسرٍّ عظيم – وغَسَل أقدام التلاميذ، ليُعطي لهم ولنا مثالًا حيًّا، ونموذجًا ناطقًا وكاملًا لمفهوم الحبِّ والتواضع والمُصالحة الحقيقية، من قِبَل الأقوى والأعظم نحو الأضعف والمُحتَقَر والمرذول.

٣ – خدمة المُصالحة هي أيضًا مبادرة حبٍّ مُقَدَّمة من المُصالِح الإلهيِّ نحو الخطاة والبعيدين، تبعث فيهم الرجاء بوجود إلهٍ محبٍّ ساهرٍ على الجميع، يبحث عن الخروف الضال أينما وُجِد. وإن اضطرَّه الأمر أن يقطع من أجله المسافات، ويسلك وراءه في الدروب، وربما يتسلَّق خلفه الجبال الوَعِرة ليفتديه ويردَّه إلى حضنه، ويُصالحه مع الله ومع نفسه ومع الناس! باعثًا فيه رجاء الخلاص وحافز التوبة والعودة والرجوع؛ كما فعل مع المرأة السامرية، ومع زَكَّا العشَّار، والمرأة الخاطئة، والمولود أعمى، وغيرهم.

٤ – خدمة المُصالحة كذلك، هي أبرز معالم الخليقة الجديدة التي وهبها الله لنا بيسوع المسيح مُخلِّصنا، وذلك بعد ما أكملها لنا بذاته على الصليب، ليكون هو قربانًا وذبيحةً لإتمام صُلحِنا مع الآب، حسب ما كتب بولس الرسول: «عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ» (كو ١: ٢٠). فصارت خدمة المُصالحة هي غاية خدمة الآباء ومنتهى سعيهم، مجتهدين كلَّ حين لجمع أبناء الله المُتفرِّقين إلى واحدٍ، مثلما عمل سيِّدهم. فهو – بكونه باكورة هذه الخليقة الجديدة – قد وهب لنا نحن أيضًا قوَّة وفاعلية قيامته، لنكون على صورته ومثاله – كخليقةٍ جديدة – قادرين على الشهادة له، وبالتالي ينعكس فينا مثال عمله كمُصالِح لنا مع الله، وذلك في خدمتنا بعضنا لبعض بذات روح الحبِّ والعطاء والمُصالحة.

دور الآب والابن في المُصالحة:

يشهد القديس بولس الرسول أنَّ الله (الآب) كان هو المُبادِر بعمل الصُّلْح مع الإنسان الذي

خلقه – بل ومع العالم كله – في شخص ابنه يسوع المسيح، الذي به صالَح الكلَّ لنفسه حسب قوله بالروح: «وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي **صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ،** وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ **مُصَالِحًا الْعَالَمَ** لِنَفْسِهِ» (٢كو ٥: ١٨،١٩). وهو بهذا القول يُجيب على سؤال أيوب الصِّدِّيق وحيرته قديمًا، حينما قال: «لَيْسَ بَيْنَنَا **مُصَالِحٌ** يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كِلَيْنَا» (أي ٩: ٣٢ – ٣٥)، وقوله بالروح كذلك: «إِنْ وُجِدَ عِنْدَهُ مُرْسَلٌ، **وَسِيطٌ وَاحِدٌ** مِنْ أَلْفٍ لِيُعْلِنَ لِلإِنْسَانِ اسْتِقَامَتَهُ» (أي ٣٣: ٢٣). وهنا يأتي بولس الرسول ليشهد بتمام عمل المُصالحة الذي ترجَّاه أيوب، فيُعلن بأنَّ هذه المُصالحة قد تمَّت في المسيح يسوع، وسيط المُصالحة الإلهيَّة، فيقول: «إِلهٌ وَاحِدٌ **وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ**» (١تي ٢: ٥)، ثم يُكمِل مؤكِّدًا على تحقُّق هذا الصُّلْح بالمسيح، فيقول عنه: إنه «... **وَسِيطُ** عَهْدٍ جَدِيدٍ» (انظر: عب ٩: ١٥؛ ١٢: ٢٤). أمَّا عن كيفية إتمام هذا الصُّلح بالابن؛ فيشهد الرسول بولس أنَّه قد تمَّ بموت الابن بالجسد على الصليب، حيث يقول: «**عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ**» (كو ١: ٢٠).

إذن، فمشورة المُصالحة التي أرادها الآب، قد أتمَّها في ابنه الوحيد، الذي تجسَّد من أجل خلاصنا، وأُسلِم لأجل تبريرنا ومُصالحتنا مع الآب. وهذه المُصالحة تكمَّلت لنا في جسد الابن المصلوب على الصليب، بحسب إعلان الروح: «يُصَالِحَ الِاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ» (أف ٢: ٦). ثم يشهد بولس الرسول عن تمام المُصالحة بقوله: «لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ! وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللهِ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي **نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ**» (رو ٥: ١٠،١١).

هذا الأمر هو تأكيدٌ لقول الرب يسوع عن أنه وحده هو الطريق للوصول إلى الآب ومعرفته والتصالُح معه؛ إذ يُعلِن لنا جهارًا في إنجيل يوحنا البشير: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلَّا بِي» (يو ١٤: ٦).

«تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ» (دور الإنسان في المُصالحة):

يتضح لنا مِمَّا سبق، أنَّ المُصالحة التي أتمَّها الله في ابنه يسوع المسيح، قد صارت لنا هِبَة وعطية من الله، ومنبع قوَّة مُغيِّرة للإنسان، وهَبَته أن يصير خليقةً جديدة قادرة على التغيُّر والنمو من مجدٍ إلى مجد، كما من الرب الروح. وهذه الخليقة تستطيع أن تختبر ما هي إرادة الله الصالحة المرضيَّة الكاملة (انظر: رو ١٢: ٢)، وحينئذ تقدر أن تُثمر في

حياتها أثمارًا تليق بهذه المُصالحة الإلهيَّة، فيما يخصُّ علاقتها بالله – المُصالِح الإلهي – أو بشركائها في الحياة الإنسانيَّة؛ ذلك لأنَّ عمل المسيح الفدائي هو الذي وضع في الإنسان قوَّة المُصالحة، حسب قول بولس الرسول: «**وَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ**» (٢كو ٥: ١٨، ١٩). وبمثل هذه العطية، نقدر أن نُتمِّم متطلبات تحقيق هذه المُصالحة في حياتنا – بقوَّة ومعونة الروح القدس – وذلك في أمرين:

أولًا: المُصالحة مع الله: «تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ» (٢كو ٥: ٢١):

هذه المُصالحة تتحقَّق **بالتوبة الصادقة**، ونَبْذ الخطية، التي هي سبب العداوة مع الله. وكذلك بالجهاد حتى الدم ضد أهواء الذات والنفس والعالم، وبمحبة الله من كلِّ القلب، والاتضاع وكَسْر كلِّ كبرياء، ومقاومة كلِّ شرٍّ أو عائق أو سلوك يمكنه أن يُبعدنا عن المسيح، أو عن الاتحاد به في الأسرار المقدَّسة.

ثانيًا: المُصالحة مع بعضنا البعض (قُبلَة السلامة):

وهذه أيضًا يمكن تحقيقها بترسيخ وتثبيت المحبَّة الأخويَّة عديمة الغش بيننا وبين الجميع، **والتمسُّك بالغفران** الكامل على مثال الرب يسوع، لكلِّ مَنْ يُسيء إلينا ويُبغضنا، وذلك بمعونة الروح القدس وكلمة المُصالحة التي وضعها فينا الله، بابنه يسوع، الذي غفر لصالبيه. فنستطيع بنعمته أن نغفر حتى لأعدائنا، ونكسر حاجز العداوة، ونتقدَّم بجسارة نحو نصيبنا السمائي. لأنَّ قوَّة المُصالحة – إن دخلت حياة إنسان، حسب القول: «**وَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ**» (٢كو ٥: ١٧) – فإنها تملأ حياته وداعةً وغفرانًا، وتُصيِّره شاهدًا لمجد اسم الله القدوس، فيؤول ذلك شهادة للإنسان أنَّه ابن السلام، والمُستحق لميراث البنين المُصَالَحين مع الله، الذين أثمرت فيهم كلمة المُصالحة الإلهيَّة، بخدمة المُصالحة المقدَّسة.

المُصالحة في الليتورجيا:

لقد أتاحت لنا المُصالحة التي أتمَّها الربُّ يسوع – بين الله والإنسان – فرصة إعادة اكتشاف العلاقة الحقيقية بين الله الخالق المُحبِّ، والإنسان الخليقة المحبوبة. وهي التي تُعَدُّ الأساس والمثال الصحيح لِمَا يجب أن تكون عليه علاقة الإنسان بأخيه الإنسان. وهذا الأمر تُعبِّر عنه صلوات الليتورجيا – في كثيرٍ من نصوصها – خاصةً ليتورجية القدَّاس الإلهي، حيث يظهر تعبير المُصالحة في مواضع كثيرة، منها:

صلاة الصُّلْح: وفيها يقول الكاهن مُخاطبًا الابن: "صرتَ لنا وسيطًا مع الآب، والحاجز المتوسط نقضته، والعداوة القديمة هدمتها. وأصلحتَ الأرضيين مع السمائيين، وجعلتَ الاثنين واحدًا، وأكملتَ التدبير بالجسد" (صلاة الصُّلْح – القداس الغريغوري).

ثم تأتي **قُبلةُ السلامة**: من حيث حضور الكاهن كشاهد على هذه المُصالحة التاريخية، فيُصلّي الشمَّاس من أجل القُبلة الطاهرة (قبلة السلام والمُصالحة مع الله والناس). وفيها يهتف الشمَّاس داعيًا الجميع إلى شركة القُبلة المُقدَّسة والمُصالحة الكاملة، إعلانًا لقبولنا المُصالحة والغفران مع بعضنا البعض، عربونًا لتأهُّلنا للشركة والتناول والاتِّحاد مع الله في سرِّ الإفخارستيَّا المقدَّس، حيث نكون قد استوفينا استحقاق وصيَّة الربِّ يسوع لنا ولكلِّ مَنْ يتقدَّم للأسرار المقدَّسة؛ بأنَّ عليه – قبل التقدُّم لشركة السرِّ – أنْ: «اتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، **وَاذْهَبْ أَوَّلًا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ،** وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ» (مت ٥: ٢٤).

وهنا يجدر بنا أن نقول: إنَّ السلام الذي يحاول الإنسان أو الدول أن تصنعه مع بعضها، حتى بالمواثيق والمُعاهدات الدولية، ليس هو الذي يمكنه أن يدوم أو يُحقِّق السلام الحقيقي الذي يُعطيه المسيح لِمَن يؤمن به، ويخدم خدمة المُصالحة التي وهبنا إيَّاها يسوع المسيح. لأنه هو وحده الذي يقدر أن يُعطي روح المُصالحة والسلام الحقيقيَّيْن وقوَّتهما للمؤمنين باسمه.

فلا بدَّ، إذن، أن يكون روح المسيح، أي **روح الغفران والمُصالحة والحُبُّ ونَبْذ العداوة،** هو سرُّ العمل بها. وحينئذ يمكن لهذا الصُّلْح والسلام أن يدوما، ويستحق أصحاب هذا السلوك أن يطوَّبوا من الربِّ، حسب قوله: «طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ» (مت ٥: ٩).

ختام:

إنَّ خدمة المُصالحة هي في الحقيقة، إلى جانب كَونِها عطية موهوبة لنا من الآب بابنه يسوع المسيح، إلَّا أنها تُمثِّل أيضًا دعوة إلهيَّة للدخول في معيَّة وبركات هذه المُصالحة، وتذوُّق حلاوتها وجَني ثمارها، إنْ نحن تقدَّمنا ومارسناها بصدقٍ واجتهادٍ في حياتنا؛ سواء كانت مع الله: «**تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ**» **بالتوبة،** أو مع الناس: «**اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ**» **بالغفران.**

من
التراث الكنسي

معرفة الله

كأسمى هدف وأعظم فرح للحياة[١]

(٦)

(٣) التَّشبيه بالشَّمس:

ومثالٌ آخَر يمكن أنْ يساعدنا أنْ نفهم الفرق بين جوهر الله (في ذاته) وأعماله (بالنِّسبة لخليقته) ما يُشاركنا به الدكتور ستيفين توماس Dr. Stephen Thomas عندما يقول:

[كي نختار تشبيهًا مِن النِّظام المخلوق، فهناك الشَّمس، وحرارة الشَّمس، وأولئك الذين يشعرون بحرارة الشَّمس. لا نستطيع أنْ نعرف الشَّمس معرفةً كاملة لأنَّه لا يمكن الاقتراب منها بسبب ضوئها الذي يعمِي. اقتراب أي كائن بشري مباشرةً منها يجعله يتبخَّر في لحظةٍ؛ ومع ذلك فيمكننا معرفة الشَّمس مِن خلال حرارتها، ومِن ملاحظة أشعَّتها غير المباشرة حتى لا ننعمي منها. حرارة الشَّمس التي نختبرها مِثل الدِّفء، فهذه مِن خصائص الشَّمس المباشرة. أمَّا نحن، مِن جهةٍ أُخرى، الذين نستدفئ بالشَّمس، نحن شيء آخَر تمامًا عن الشَّمس. نحن جميعًا نعتمد على الشَّمس في حياتنا. لو كنَّا علماء، فنحن نفحص الشَّمس مِن خلال حرارتها، ومع ذلك فالشَّمس تظلُّ سرًّا عظيمًا؛ وبالتَّالي فإنَّ الشَّمس تكون معروفة وغير معروفة بآنٍ واحد. الحرارة هي الوسيلة التي يستمدُّ منها البشر معرفتهم بالظَّاهرة الطَّبيعيَّة للشَّمس، ومع ذلك، فهذا التَّشبيه ناقصٌ مِن هذا القبيل، فالشَّمس ليست كائنًا مُشخَّصًا][٢].

هذا التَّشبيه الجميل للشمس بالله، الذي هو مِثل الشَّمس، معروفٌ وغير معروف، يقودنا إلى كلمات شيسترتون G. K. Chesterton:

---

(١) عن كتاب بعنوان:

Anthony M. Coniaris, *Knowing God Life's Highest Purpose & Joy.*

(2) *Surozh: A Journey of Orthodox Life and Thought.* No. 86, November 2001.

"الله مِثل الشَّمس، لا يمكنك النَّظر إليه، ولكن بدونه لا يمكنك أنْ ترى أيَّ شيء".

وهكذا، فإنَّ الله غير المعروف يصبح معروفًا مِن خلال أعماله الإلهيَّة، حتى ولو ظلَّ جوهره غير معروف وعميقًا جدًّا.

تؤمِن الكنيسة الأرثوذكسيَّة أنَّ:

"الله موجودٌ، ولكن في جوهره وفي طبيعته غير معروف ويفوق الفهم".

وهذا لن يتغيَّر حتى في الدَّهر الآتي، فالله سيظل دائمًا فوق كلِّ فهم في جوهره.

ومع إنَّنا لن يمكننا أنْ نفهم الله بالكمال، ولكنَّنا لا نساوي عدم الفهم هذا بالجهل التَّام، حيث إنَّ الله أعلن عن ذاته مِن خلال أعماله. فيقول المُرنِّم:

"الله هو الرَّبُّ، وقد أضاء علينا" (مز ١١٧: ٢٧ في الترجمة السبعينية).

كما إنه يُعلن عن ذاته لمُحبِّيه كمُبادرة إلهيَّة: «الَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي» (يو ١٤: ٢١)؛ بل ويقول القديس بولس: «... أَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ **الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ**» (١كو ٢: ١٠).

(٤) الكون أيقونة الله:

يقول القدِّيس يوحنا ذهبي الفم:

"كلُّ الخليقة هي سرٌّ محسوس، تجسيدٌ ضخمٌ وغير محدود لتَنَاسُب وتَنَاسُق الكون".

وهكذا، فإنَّ الخليقة تُعتَبَر أحد "أعمال الله". التَّقليد الآبائي اليوناني يُشير إلى الجمال بأنَّه علامة لحضور الله في الخليقة. الكون المُتناسق المُنْسَجم للعالم، هو الجوهر المؤكَّد للجمال، ولهذا السَّبب، فإنَّ آباء الكنيسة ينظرون إلى إعلان الله في الطَّبيعة بأنَّه: "كتاب الطَّبيعة The Book of Nature". ربَّما يكون هذا هو سبب أنَّ ألبرت آينشتاين أحسَّ أنَّ أيَّ شخص لا يستغرق في رهبةٍ وروعةٍ ودهش على إبداع العالم، يكون مثل شمعة أتت عليها النيران.

(٥) المعرفة المنطوقة والمعرفة التي لا يُنْطَق بها:

يُلخِّص الأب ديمتري ستانيلوي وجهة النَّظر المسيحيَّة الأرثوذكسيَّة عن معرفة الله

عندما يكتب:

[بحسب التَّقليد الآبائي، فإنَّه يوجد معرفة يُنطَق بها cataphatic (إيجابيَّة) لله، كما توجد معرفة لا توصَف ولا يُنطَق بها apophatic (سلبيَّة). الثانية أسمى مِن الأولى لأنَّها تُكَمِّلها، ومع ذلك فإنَّ الله غير معروف في جوهره مِن خلال أيٍّ منهما. نحن نعرف الله مِن خلال المعرفة الكاتافاتيك أنَّه الخالق وسبب بقاء (ثبات) العالَم، بينما مِن خلال المعرفة الأبوفاتيك نحصل على نوع مِن الخبرة المباشرة لوجوده السرِّي الذي يتخطَّى معرفته البسيطة كسبب اكتسى ببعض الصِّفات المُشابهة لتلك التي في العالم. تلك المعرفة الأخيرة تُسمَّى أبوفاتيك (سلبيَّة)[٣]، لأنَّ الحضور السرِّي لله المُكتَشَف مِن خلالها يفوق إمكانيَّة التَّعبير عنه بالكلمات. هذه المعرفة تليق بالله أكثر مِن المعرفة الكاتافاتيك (الإيجابيَّة).

ومع ذلك، فالمعرفة العقليَّة (التي يُنطَق بها) لا يمكن رفضها ببساطة؛ فمع إنَّ ما تقوله عن الله قد لا يكون مناسبًا تمامًا، إلَّا أنَّها لا تقول شيئًا مُعارضًا عن الله. إنَّ ما تجتهد أنْ تقوله يجب أنْ يُعَمَّق أكثر مِن خلال المعرفة الأبوفاتيكيَّة، فمِن خلال المعرفة الأبوفاتيكيَّة، فالبشريَّة لا تعرف فقط أنَّ الله لا نهائي، أو كُلِّي القدرة، أو محب؛ ولكنَّها أيضًا تَختبر هذا][٤].

(٦) الله يقتحم عالمنا مِن موقعه الخفي غير المنظور:

الجوهر الإلهي قد وصفه البعض أنَّه "الله في كيانه"، والقدرات الإلهيَّة أنَّها "الله في أعماله". إلَّا أنَّ هذه القدرات ليست "أعمالًا" إلهيَّة أو "تأثيرات" يتواصل بها الله معنا عن بُعد؛ إنَّها الله نفسه.

يقول فلاديمير لوسكي:

[الله فائق للطَّبيعة في جوهره ... ولكنَّه يتحرَّك خارج جوهره. هو باستمرار يقتحم عالمنا مِن موقعه الخفي، وهذا الاقتحام ... هو شكلٌ مِن الوجود الذي

---

(٣) المقصود من المعرفة السلبية لله، أي المعرفة الفائقة للنُّطق، بأن يوصَف الله بصفاتٍ سلبية: غير المحدود، غير الزمني، غير المفحوص ... إلخ.

(4) *Orthodox Dogmatic Theology: The Experience of God.* Dumitru Staniloae. Holy Cross Orthodox Press. Brookline، MA. 1994.

مِن خلاله يمكن للألوهة أنْ تتواصل مع الكائنات المخلوقة؛ إنَّها وجهٌ مُلازِم لحلول الله، نزوله الظَّاهر][٥].

وهكذا، فإنَّ الله الذي هو: "آخَر Other" غير محدود، أصبح مِن خلال نِعْمته إله المحبَّة (١يو ٤: ٨)، والذي يمكننا أنْ نُقيم معه شركة وعلاقة شخصيَّة. نقصد بالشَّركة أنْ نكون أعضاءً في جسد المسيح، أي الكنيسة، مِن خلال الأسرار. علاقتنا الشَّخصيَّة بالرَّبِّ يجب أنْ تؤسَّس على علاقة الشَّركة مع المسيح مِن خلال المعموديَّة والأسرار، وبحسب كلمات بول إفدوكيموف:

[الكائن البشري ليس فردًا حقيقيًّا أو شخصًا إلَّا بأن يكون عضوًا في الجسد (جسد المسيح / الكنيسة). الوجدان البشري مصمَّمٌ لأن يعمل في شركةٍ مع آخَرين، وفي تعاوُن مع النِّعمة الإلهيَّة][٦].

---

(5) *The Mystical Theology of the Eastern Church.* V. Lossky. James Clarke and Co., Ltd. Cambridge and London, 1968.

(6) *Orthodoxy. Paul Evdokimov. New City Press. Hyde Park, NY, 2011.*

****

(بقية المنشور صفحة ١٩ – الشهيد إيليان الحمصي "٢")

تأثَّر الكثيرون من صلاته الخاشعة وشعروا بمبادئ المسيحية السامية، وعزم الكثير منهم على اعتناق المسيحية، ولمَّا لاحظ كنداكيوس والحاكم هذا التأثُّر طلبا التعجيل بقتل إيليان. وأَمَر كنداكيوس الحدَّاد، فوضع المسامير الخمسة في رأس إيليان كتاجٍ يُقابل به ابن مريم المصلوب، ثم أَمَر بحلِّ وثاقه. فسار إيليان ووجهه مصبوغٌ بالدماء حتى وصل إلى مغارةٍ، حيث احتضر فيها لافظًا مع نَفَسه الأخير اسم يسوع المسيح، وكان ذلك يوم ٦ فبراير عام ٢٨٤م.

حَمَلَ أحد المسيحيين جسد الشهيد في الليل إلى الكنيسة حيث كان المؤمنون ينتظرون، فصلُّوا عليه وكفَّنوه وأضاءوا أمام قبره قنديلًا ليلًا ونهارًا. أمَّا كنداكيوس، فبعد أن قتل ابنه أُصيب بالصَّرَع، وكثرت نوبات التشنُّج التي تأتيه حتى أدركته مرَّةً وهو بالقرب من ماءٍ راكدٍ، فهوى فيه واختنق! وظلَّ قبر القديس تجري منه المعجزات التي مجَّدت إله الشهيد إيليان، بركته تكون معنا، آمين.

دراسات
ليتورجيَّة

الحياة اللِّيتورجيَّة لكنيسة الإسكندرية[١]
(٦)

القرن العاشر الميلادي

+ في عهد الخلافة الفاطميَّة (٩٦٩ - ١١٧١م)، كَثُر إنشاء الكنائس والمعابد اليهوديَّة وأديرة الرَّاهبات بحارة زويلة وحارة الرُّوم، وغيرهما، لأن معظم الحُكَّام الفاطميِّين كانوا أكثر تسامُحًا تجاه أهل الذِّمَّة. وكان القبط آنذاك يُشكِّلون ثُلث سُكَّان مصر.

في التراث الأدبي والتراث الفني للكنيسة:

في نهاية القرن العاشر تولَّي حُكْم البلاد الحاكم بأمر الله (٩٩٦- ١٠٢١م)، وقد ابتُليت الكنيسة بحُكْمه بسبب تدميره لعشرات المئات من المخطوطات التي كانت تحتفظ بها الكنائس.

+ في زمن البابا أبرآم بن زرعه السرياني (٩٧٥- ٩٧٨م) البطريرك الـ ٦٢، كانت معجزة نقل جبل المقطَّم.

+ نشأ التراث العربي المسيحي الديني والعلمي والأدبي. وكان للأقباط دورٌ بارز فيه، بعد أن أصبحوا تحت الحُكْم العربي للبلاد، وانهيار اللغة القبطية، واستبدالها بالعربية.

+ أصبحت عادة السماح للنساء بالتواجُد في صحن الكنيسة مع الرجال أمرًا شائعًا وعامًا.

+ اختلفت الآراء في قوانين التطهير وأحكام النجاسة بالنسبة للمرأة الوالدة والحائض والعلاقات الزوجية.

ولكن الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين، لم ينظر للنجاسة بمعناها في العهد القديم. فبعد المعمودية ليست هناك نجاسة سوى نجاسة الخطيَّة فحسب. وكل ما عدا ذلك هو فِطرٌ يمنع فقط من التناول من الأسرار المقدَّسة، ولا يمنع من الدخول للكنيسة، وحضور القُدَّاس الإلهي.

---

(١) نُتابع في هذا العدد تقديم موجز عن التاريخ اللِّيتورجي لكنيسة الإسكندريَّة، وهو عن كتاب للراهب أثناسيوس المقاري، صَدَرَ بنفس الاسم، سنة ٢٠١٨م.

صلوات السواعي وصلوات رَفْع البخور والقدَّاس الإلهي:

+ يُحدِّدها الأنبا ساويروس بن المقفَّع بأنها باكر والثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة والغروب والنُّوم ونصف اللَّيل. ولم يورد شيئًا عن صلاة السِّتار. ولا وجود لفصول من الأناجيل المقدَّسة.

+ كان المؤمنون يواظبون على الحضور للكنيسة مساء وصباح كل يوم. وكانت أوشيَّة الراقدين تُقال في رفع بخور عشيَّة على مدار السنة اللِّيتورجيَّة حتى في صلاة مساء عيد القيامة.

+ صلاة النوم يجب أن يُصلِّيها الشعب في البيت، بينما بقية الصلوات تكون في الكنيسة.

+ عاد ظهور قدَّاسات السبوت مرَّةً أخرى، بعد أن كانت قد اختفت في القرون السابقة.

في سرِّ الكهنوت والرُّتب الكنسية:

+ ظلَّ الأسقف البتول، والقس المتزوِّج، هو العُرف السائد في الكنيسة، مع استثناءات قليلة.

+ اضمحلال رُتبة الشَّمَّاسة المرأة في الكنيسة القبطيَّة منذ القرن العاشر الميلادي.

+ يمكن للشمَّاس أن يتزوَّج بعد رسامته، ولا يمكن ذلك للقس بعد القسيسيَّة.

في أصوام وأعياد الكنيسة:

+ دخل صوم نينوى إلى الكنيسة القبطيَّة في أواخر القرن العاشر، أيام البابا أبرآم بن زرعة السِّرياني (٩٧٥- ٩٧٨م) البطريرك الـ ٦٢.

أمَّا سبب ذلك أنه لم يرغب أن يصوم أسبوع هرقل، ولكنه صامه، مقابل أنْ فَرَضَ على الأقباط أن يصوموا ثلاثة أيام على اسم يونان، وقَبِل الأقباط هذا الصوم بغير تردُّد.

+ اشتهرت في هذا القرن بعض الأعياد المسيحيَّة الشعبيَّة مثل: "ليلة عيد الغطاس". ففي زمان الدولة الأخشيديَّة (٩٣٤- ٩٦٨م)، كان آلاف من المسلمين والمسيحيين يحتفلون به، ويغطسون في النيل، ويزعمون أنَّ ذلك أمانٌ من المرض ومُبرئ من الداء.

وفي زمان الدولة الفاطميَّة، كان الفاطميون يحتفلون بعيد النيروز بكثيرٍ من مظاهر العظمة.

القرن الحادي عشر الميلادي

مقدِّمة:

+ انتاب الكنيسة في هذا القرن حالة من الضعف الروحي الشديد. ويذكر كتاب:

"تاريخ بطاركة الكنيسة المصريَّة"، لساويروس بن المقفع[٢]، مُعاناة الكنيسة القبطية في أيام مُرتبك العقل، الحاكم بأمر الله، ومَن أتى بعده في عصر الدولة الفاطمية. ففي هذه الفترة انتشرت السيمونيَّة (الاتجار في المواهب الكنسيَّة، ودفع الرشاوي لنوال الدرجات الكهنوتيَّة). وانقطع الرعاة عن التعليم، ولم يردعوا المُخطئ، ولم يقولوا له: «أَخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ»، لئلا يقول له: "أَخرج أنت الخشبة أولًا من عينك"! وانقلبت الأمور، فصار الفهيمُ العالِم، غيرَ معدودٍ ولا سيَّما إنْ كان فقيرًا؛ والجاهل غير الفهيم، مُكرَّمًا عندهم ومُبجَّلًا، لا سيَّما إن كان موسِرًا. ومن المؤسف انتشار التَّسرِّي بين الأقباط. وصار عدم احترام بيت الرَّب، واستهانة بكرامة المذبح. فمن أجل كلِّ هذا نزلت عليهم يد الرَّب، وحلَّ غضبه على البيعة.

+ فَقَدَت مدينة الإسكندريَّة مكانتها كعاصمة دينيَّة وسياسيَّة للبلاد، بعد أن كانت عند الفتح العربي هي أهم مركز في الشرق، تشع منه الثَّقافة اليونانيَّة والرومانيَّة. وتبعًا لذلك فَقَدت أيضًا مكانتها العلميَّة أيضًا.

في التراث الأدبي والفني للكنيسة:

+ شهدت بداية هذا القرن فترة حُكْم الحاكم بأمر الله (٩٩٦ – ١٠٢١م)، والذي أذاق الأقباط صنوفًا من الإبادة والتشريد مدَّة تسع سنين. وقد هُدمت كثيرٌ من الكنائس ونُهبت جميع أمتعتها، وبُني موضعها مساجد، حسب ما قاله المقريزي المؤرِّخ المسلم[٣]. وهو ما قد ترك بصماته واضحة على انهيار الأدب القبطي لعدَّة قرون بعد ذلك.

+ ظهرت أواني الخدمة المصنوعة من الزجاج، إذ إنه لمَّا نَهَبَ ولاة مصر أواني الكنيسة الذهبيَّة والفضيَّة، استبدلها الأقباط بنظيراتها من الزجاج.

+ تميَّزت رسومات القدِّيسين في الكنائس بالجمود في رَسْم الشخصيات، وضَعفت الخطوط الفنيَّة، وكثرت الخطوط الهندسيَّة.

+ طغت اللُّغة العربيَّة على حساب اللُّغة القبطيَّة، حتى كادت تندثر. حيث تلقَّت ضربةً

---

(٢) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، المعروف بسِيَر البيعة المقدَّسة، لساويروس بن المقفع، المجلَّد الثاني، الجزء الثاني، مطبوعات جمعية الآثار المسيحية، ١٩٤٨، ص ١١٧- ١١٨.

(٣) كتاب: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ج٢، ١٩٨٧م، ص ٤٩٥.

قاسمة على يد الحاكم بأمر الله؛ وهكذا بات استخدامها محصورًا داخل جدران الكنائس والأديرة.

في صلوات وأسرار الكنيسة:

في المعموديَّة:

+ نقرأ في مخطوطات هذا القرن أن جنين المرأة المُعمَّدة غير مُعمَّد، وينبغي عماده. وأنه لا معمودية في صوم الأربعين المقدَّسة إلى يوم السبت الكبير، إلَّا لضرورة الموت. وعلى إشبين الطفل، أي الذي يقبله في المعمودية، إرشاده إلى حقائق أَمْر دينه، فإن أغفل شيئًا من ذلك، فقد أوْثَقَ نفسه. وأنه لا سبيل لوقوع مُصاهرة بين هذا الإشبين وبين أهل الطفل. كما إنه لا يُعمَّد ذَكَر أو أُنثى في معموديةٍ واحدة.

في القُدَّاس الإلهي:

+ نساخة مخطوط خولاجي سرابيون في القرن الحادي عشر؛ يدلُّ على أنَّ اللغة اليونانية لا زالت معروفة لدى الأقباط في القرن الحادي عشر. والذي يرجع نصُّه إلى سنة ٣٥٠م. وترجع أهمية هذا المخطوط إلى أنه أقدم وثيقة وصلت إلينا للتقليد الإسكندري لنصٍّ ليتورجي موثَّق للقدَّاس.

+ تُشدِّد القوانين الكنسيَّة في ذلك الوقت على منع إبقاء شيء من القربان (لانتظار مَنْ لم يحضر للكنيسة وقت القُدَّاس)؛ والذي يتبقَّى منه أو من الكأس، فليتناوله جميع الشمامسة الذين في الهيكل.

+ ينبغي أن يُصلِّي الرجال في الكنيسة، سواء من العلمانيين أو الإكليروس برأسٍ مكشوف. كما ينبغي أن لا يدخل أحدٌ الكنيسة إلَّا حافي القدَمَيْن. ولا يتقدَّم أحدٌ من الكهنة إلى قراءة شيء من الكُتُب أو يصعد الهيكل بغير استيخارة (تونية).

أمَّا المرأة، فتُغطِّي رأسها طيلة صلوات القدَّاس، ولا سيَّما وقت قراءة الإنجيل المقدَّس. ولا ينبغي أن تتحلَّى بزينةٍ خارجية، بل بزينة الروح. وطرحة المرأة على رأسها تُذكِّرها دائمًا، وهي في الكنيسة، بأنها عروس المسيح.

+ تذكر قوانين ابن نانا: "الذي يمنع النَّفساء بالذَّكر أربعين يومًا، وبالأُنثى ثمانين يومًا،

فهو على سُنَّة يهوديَّة، وخطأ كبير". ويشرح لنا هذا القانون: "إنه إن أحسَّت المرأة أنها قد برأت من نزف دمها بعد الولادة، فإنها تدخل الكنيسة ليُصلِّي عليها الكاهن صلاة التطهير، ويُعطيها القربان، ولا يمنعها منه بوجه ولا سبب".

+ أما عن جنابة الرَّجُل، فيقول مختصر القوانين: "إنه إن أصابت العلماني جنابة، فيرجع إلى نفسه، فإن كان ذلك لنظرةٍ تقدَّمت، تبعتها شهوة، فليغتسل منها، ويُمنَع من القُربان ثلاثة أسابيع، يتوفَّر فيها على الصَّوم والصَّلوات والصَّدقات، ومن بعد هذا يأتي للكاهن ليُصلِّي عليه صلاة التَّوبة، ويدفع له القُربان.

وإن لم يتقدَّم الجنابة فكرة رديئة، وكانت مِمَّا تدفعه الطبيعة، فليمتنع في يومه ذلك من القُربان، لا لأنه تنجَّس، بل توقيرًا للجسد المقدَّس".

في سرِّ الكهنوت والرُّتب الكنسيَّة:

+ تذكُر قوانين "ابن نانا" أنه إذا أصاب الأسقف أو القسيس أو الشمَّاس جنابة، فليُمنعوا من أَخْذ القربان في يومهم، لا لأنهم تنجَّسوا، لكن توقيرًا لجسد سيِّدنا.

+ كذلك تُشير القوانين أنه لا يجوز لقس إذا لم يحضر القدَّاس من أوله، أن يتقدَّم ويمسك الجسد المقدَّس بيده البتَّة. ولا يخرج قس من الهيكل ليُبخِّر وسط الشَّعب بعد قراءة إنجيل القداس.

+ لا يجوز لشمَّاس أن يتأخر عن خدمة بيعته في الأيام التي يُقدَّس فيها إلَّا عن ضرورة.

+ وإن غاب الشَّمامسة الكبار عن خدمة كنائسهم ويحضرون في أيام الأعياد، ويريدون التقدمة والخدمة؛ فلا يُمكَّنوا من ذلك، بل يتقدَّم الذين يُلازمون المذبح، وإن كانوا دونهم.

+ لا يُخالف الشمامسة ومَن هُم دونهم، قسوسهم، ولا يخرجون عمَّا يرسمونه لهم، لأنهم الأُمناء في بيعة الله. وأيُّ شمَّاس أو علماني اعترض قسًّا أو جرى بينهما غضب، فلا يمضي إلى قسٍّ آخر ليتقرَّب من يده. وإن هو مضى إلى كنيسةٍ أُخرى، فلا يُقرَّب. وإن فعل ذلك، فهو والذي قرَّبه ممنوعان.

+ لا يجوز في أيام الآحاد بكاء أو نوح على ميت، ولكن فقط الترحيم والقربان والصلاة والصَّدَقَة. **(يتبع)**

بحث تاريخي

أديرة وكنائس أخميم الأثرية (٣)

الأستاذة الدكتورة/ شيرين صادق الجندي
أستاذ الآثار والفنون القبطية
ورئيس قسم الإرشاد السياحي بكلية الآداب – جامعة عين شمس

٩- دير القدِّيس مار جرجس الحديدى بالعيساويَّة بأخميم:

نال القدِّيس مار جرجس شهرة واسعة داخل مصر وخارجها، لذا انتشرت الأديرة والكنائس المعروفة باسمه فى سائر الأقطار المصرية تخليدًا لذكراه ولنيل بركته.

وفى مدينة أخميم، شُيِّد دير مار جرجس الحديدي على الطريق الشرقي بين نجع حمادي وأخميم فى الجنوب فى الصحراء أمام كوبري العيساويَّة المُقام على ترعة الفاروقية. وقديمًا، عُرِف هذا الدير باسم: "دير الحديد للقدِّيسَيْن أولوجيوس وأرسانيوس". وفيما بعد، عُرِف الدير باسم: "مار جرجس". وهو القدِّيس الأشهر بين القدِّيسين الأقباط.

وحاليًّا، لا يوجد غير كنيسة واحدة فقط تمَّ بناؤها على تلٍّ مرتفع داخل سور الدير. وتخطيطها هو نفس التخطيط المعماري لكنائس مدينة أخميم. كما إنها ترجع كذلك إلى القرن السادس عشر الميلادي – السابع عشر الميلادي(١).

وفى الساحة الأمامية لهذه الكنيسة، عُثِر على تاج عمود قديم وهو بمثابة كلِّ ما تبقَّى من عمارة الكنيسة الأثرية الأصلية.

كما اكتُشِفَت مجموعة كبيرة من المغارات ومنشوبيات النُّساك والرهبان فى الناحية الشمالية الشرقية خلف الدير. وهي تمتدُّ على مسافة خمسة كيلومترات، وبداخلها رسومات جدارية مُشابهة لِمَا عُثِر عليه فى الموقع الأثري "القلالي" فى شمال صحراء وادي النطرون فى محافظة البحيرة.

---

(١) الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة فى مصر"* ، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٨٧- ١٨٨.

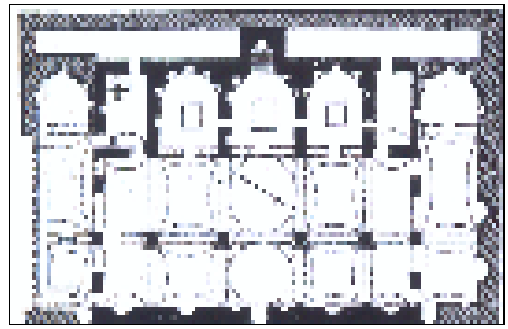

التخطيط المعماري وقباب دير مار جرجس الحديدى بالعيساويَّة. نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة فى مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٨٧- ١٨٨.

١٠- دير الأنبا بسادة شرق المنشاة بأخميم:

يوجد دير القدِّيس الأنبا بسادة أسقف أبصاي أيضًا على الطريق الشرقي بين أخميم ونجع حمادي فى قرية الأحايوة أمام مدينة المنشاة غرب النيل، على بُعْد حوالي ثمانية عشر كيلومترات فى الناحية الجنوبية من مدينة أخميم.

ولم يتبقَّ من الدير الأثري القديم غير كنيسة واحدة، وهي أقدم بكثير من سائر كنائس أخميم، حيث إنها شُيِّدت فى القرن السابع الميلادي – القرن الثامن الميلادي. وهي تحتوي على هيكل رئيسي نصف دائري، وبه مذبح تعلوه قبَّة خشبية ملوَّنة.

ويبدو أنَّ الهيكل القديم لهذه الكنيسة كان به ثلاث حنيات، ويمكن رؤية الحنية الجنوبية منها حاليًّا.

ويتكوَّن حجاب الهيكل من نافذة فُتِحَت بين بابين. وأُضيف هيكلان آخران وحجرتان شمالية وجنوبية يوجد فى الأخيرة منها علامة الحياة "عنخ".

وتُحيط بهذه العلامة بعض الزخارف النباتية المتنوعة. كما وُضِعَ فى هذه الحجرة جسد القدِّيس الأنبا بسادة.

ويوجد حوض اللقَّان مربع الشكل داخل الحائط الجنوبي للكنيسة[٢]. ويُعرَف هذا الدير لدى أهالي المنطقة باسم: "دير الشايب".

---

(٢) الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة فى مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٨٨.

التخطيط المعماري ومدخل دير الأنبا بسادة شرق المنشاة بأخميم. نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة فى مصر"* ، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٨٨.

وفى كلِّ هذه الأديرة القبطية المُشيَّدة في أخميم وفي غيرها من المدن المصرية، عاش النُّسَّاك الأوائل والآباء الرهبان على مرِّ العصور التاريخية المختلفة حياةً هادئة كلها خشوع وروحانية وزُهد ونُسك؛ يتعلَّمون ويُعلِّمون مبادئ حياة الرهبنة، ويُمارسون أنشطة متنوِّعة(٣)، ويواجهون من حينٍ لآخر اضطهادات الحُكَّام لهم أو هجمات بدو الصحاري المصرية على أديرتهم.

وتجدر بنا الإشارة كذلك إلى وجود بعض الكنائس الأثرية بمدينة أخميم، مثل:

١-كنيسة القدِّيسة دميانة:

تُعتَبر القدِّيسة دميانة التي وُلِدَت فى القرن الثالث الميلادي، من أشهر قدِّيسات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وعندما أصبحت شابة، طلبت من والدها أن يبني لها منزلًا منعزلًا على أطراف المدينة لكي تعيش فيه مع صديقاتها بعيدًا عن مباهج الحياة. وقد تعرَّضت هي وأربعون من العذارى لاضطهاد الإمبراطور الروماني دقلديانوس بعد أن اعتنقن المسيحية. واستُشهِدَت القدِّيسة دميانة فى ١٣ طوبة (هي والعذارى). ووُضِعَ جسدها فى كنيستها التي شيَّدتها لها الإمبراطورة هيلانة أُم الإمبراطور قسطنطين الأول، والكائنة بالقرب من بلقاس شمال الدلتا المصرية. وفيما بعد، كُرِّست لها أديرة وكنائس أثرية أُخرى فى الإسكندرية والقاهرة والجيزة والمنصورة والغربية والبحيرة والمنيا وقنا، وغيرها من المدن والقرى المصرية.

(3) SHERIN SADEK EL GENDI, "The Daily Life in the Coptic Monasteries (Analytical Study)", *the Fifteenth Conference Book of the General Union of Arab Archeologists Held on 13-15 October 2012,* II-the Fourteenth Scientific Seminar on Studies on the Arab World Monuments, II, Morrocco-Oujda-Saidia (2012), 274-297, 5 pls.

كما بُنِيَت لها كنيسة فى شمال أخميم. وهي تتكون من كنيستين: الشمالية والجنوبية. ويرجع بناء الكنيسة الشمالية - وهي الأقدم - إلى القرن السادس عشر الميلادي – السابع عشر الميلادي. وبها ثلاثة هياكل تتوسَّط حجرتين جانبيتين غير أن الحجرة الشمالية منهما قد تهدَّمت. كما سُدَّ مكان "الثرونوس" الموجود خلف شرقية الهيكل الأوسط بحائطٍ جديد. ويُغطِّي سقف هذه الكنيسة قباب عالية. وخُصِّص الخورس الغربى، الذي يفتح بباب خاص، للسيدات. وتحتوى الكنيسة الجنوبية – وهي الأحدث – على ثلاثة هياكل أيضًا وصحن يُغطِّيه صفَّان من ست قباب. وعُثِر فى هذه الكنيسة على مجموعة قيِّمة من المخطوطات القبطية والأيقونات المتنوعة.

٢- كنيسة القدِّيس أبى السيفين:

نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة فى مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٨٤.

يُعَدُّ "القدِّيس فيلوباتير مرقوريوس أبو السيفين" أحد أهم القدِّيسين الأقباط الذين استُشهِدوا فى القرن الرابع الميلادي. وتوجد له أديرة وكنائس مختلفة قديمة وحديثة فى مختلف المحافظات المصرية. وقد أُقيمت له كنيسة أثرية فى القرن السادس عشر الميلادي – السابع عشر الميلادي على تل نسطور فى وسط مدينة أخميم. ويقلُّ مستوى أرضيتها عن مستوى الشوارع من حولها بحوالي ثلاثة أمتار. وتظهر بداخلها الهياكل الثلاثة نصف الدائرية والمُزيَّنة بالحنيات والمُحاطة بحجرتين جانبيتين شمالًا وجنوبًا. ومؤخرًا، أُنشئت كنيسة حديثة للقدِّيسَيْن بولا وأنطونيوس فى مكان الحجرة الشمالية. ويشبه طراز قباب هذه الكنيسة الحديثة طراز القباب المُشيَّدة فى القرن الثامن عشر الميلادي – التاسع عشر الميلادي(٤).

مدخل كنيسة القدِّيس أبى السيفين بأخميم. نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة فى مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٨٣- ١٨٤.

وبصحن كنيسة القدِّيس فيلوباتير مرقوريوس أبى السيفين، توجد أعمدة مستديرة ترتكز عليها قباب منخفضة. ويوجد حوض اللقَّان دائري الشكل على يمين الداخل إلى الكنيسة التي تحتوي على كثيرٍ من الأيقونات لشهداء مدينة أخميم. كما تزدان حوائطها الداخلية أيضًا باللونين الأسود والأحمر تخليدًا لذكراهم العَطِرة.

(٤) الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة فى مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٨٣-١٨٤.

٣- كنيسة مار جرجس بالصوامعة شرق:

شُيِّدت هذه الكنيسة فى جنوب كنيسة القدِّيس الأنبا باخوم وأُخته ضالوشام فى أخميم. وهي من الكنائس التي شُيِّدت فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي – أوائل التاسع عشر الميلادي، ولا تُجرى فيها أيّة صلوات حاليًا. وهي تشبه فى عمارتها أغلب الكنائس الموجودة فى أخميم. وتُغطِّي هيكلها الأوسط نصف الدائري قبَّة عالية. كما إنَّ بها حامل أيقونات أثري ومجموعة نفيسة من الأيقونات التي تختلف أحجامها وتتنوَّع موضوعاتها الزخرفية.

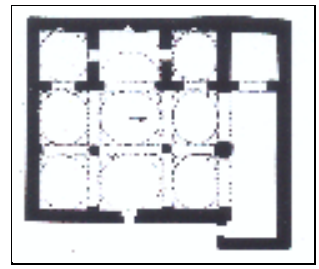

التخطيط المعماري ومنظر عام لكنيسة مار جرجس بالصوامعة شرق.
نقلًا عن الأنبا صموئيل، *"دليل الكنائس والأديرة فى مصر"*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٨٢.

الخاتمة:

مِمَّا سبق، يتَّضح أنَّ مدينة أخميم وحدها بها عشرة أديرة وثلاث كنائس أثرية، حيث تُعتَبر هذه المدينة التاريخية من أهم ومن أوائل المدن المصرية فى صعيد مصر التي انتشرت بها الديانة المسيحية فى العصور المسيحية الأولى. كما انتعشت أيضًا فيها مُبكِّرًا حركة الرهبنة القبطية، وهو ما يؤكِّده هذا الكم الكبير من الأديرة والكنائس القديمة والحديثة والتقليدية والمُعلَّقة، والتي تتنوَّع فى مساحاتها ومبانيها، وإن كان يغلب على عمارتها كلها طراز معماري واحد وهو الطراز المعماري الشائع فى أخميم. كما إنَّ أغلب هذه الكنائس يرجع إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديَّيْن. والمُلاحظ فى كلِّ هذه العمائر الدينية والتاريخية والأثرية الهامة، أنَّ العنصر المشترك بينها جميعًا هو تخليد ذِكْرى الآلاف من شهداء أخميم، للتأكيد على شجاعتهم وبسالتهم فى الدفاع عن كنيستهم وعقيدتهم منذ عصورٍ تاريخية بعيدة. إضافةً إلى ما تقدَّم، يبدو جليًّا أنَّ أديرة وكنائس أخميم الأثرية هي استمرار للتراث القبطي الأصيل والفريد الذي تتنوَّع فيه زخارف التُّحف الأثرية والفنية، كالأيقونات والمخطوطات النادرة، والتي تشهد بدورها على ثراء الفنون القبطية المختلفة، وأيضًا على دقَّة ومهارة الفنانين الذين أبدعوا فى زخرفتها.

الآباء والعقيدة[١]

دكتور/ سعيد حكيم يعقوب[٢]

يبدأ الكاتب أن يُقرِّر أنه: يجب علينا أن نفصل بين العقيدة كمنهجٍ ونظام وحياة، وبين تاريخ العقيدة الذي يُسجِّل جهاد الكنيسة ومحاولاتها الدؤوبة للحفاظ على وحدة الإيمان، وعلى تقليدها اللاهوتي الذي استقرَّ في ضمير أعضائها من جيلٍ إلى جيل.

ويجب أن نؤكِّد على أنَّ العقائد في مجملها، ليست إفرازًا لجدلٍ لاهوتي ما؛ بل هي انعكاس لاختبار الإيمان الحيّ الذي عاشه الرُّسل وآباء الكنيسة وأعلنوه للجميع. فلم يكن يُنظَر للعقائد كمعاني مجرَّدة، تدعم نظرية مُحدَّدة؛ بل كانت ولا زالت، هي المُعبِّرة عن صحة الرسالة المسيحية، والقاعدة التي تُبنى عليها وحدانية الجسد الكنسي.

أمَّا تاريخ العقيدة، فيبحث في الأسباب التي ألزمت الكنيسة أن تُعيد صياغة مفردات تقليدها العقيدي، وأن تفحص تلك المُصطلحات الفلسفية التي استُخدِمَت في سياقٍ ومضمونٍ لاهوتيَّيْن من أجل صياغة المُصطلحات العقائدية بدقَّةٍ ووضوح.

وهذا الفصل بين تاريخ العقيدة والعقيدة نفسها، يؤكِّد على الرابطة الوثيقة التي تربط بين الماضي والحاضر، بين الحقائق الكتابية والعقائد الإيمانية. فتاريخ الكنيسة ليس سوى استمرار للتاريخ الكتابي بكلِّ ما يحمله من حقائق إيمانية.

لم يكن الآباء المُستنيرون بالروح، يفصلون الحقائق الكتابية عن اختبارات الكنيسة

---

(١) صَدَرَ عن مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائيَّة، يوليو ٢٠١٢. الكتاب يقع في ٣٦٢ صفحة من القَطْع الكبير. والكتاب مُقسَّم إلى مقدِّمة (وهي ما سوف نعرضها في هذا العدد من المجلة)، بالإضافة إلى ٦ فصول؛ يشرح فيها الحقائق المسيحية الأساسيَّة: **الأول**: الله والكون والخطية ومشكلة الشر؛ **الثاني**: عقيدة الخريستولوجي وتجسُّد الكلمة والبِدَع التي ظهرت في الكنيسة؛ **الثالث**: التعليم عن الخلاص؛ **الرابع**: التعليم عن الروح القدس؛ **الخامس**: التعليم عن الكنيسة؛ **السادس**: التعليم عن حياة الدهر الآتي.

(٢) أستاذ عِلْم الآباء بالكلية الإكليريكية اللاهوتيَّة بالأنبا رويس، دكتوراه في العلوم اللاهوتية - جامعة تسالونيكي باليونان.
يعزُّ علينا جدًّا الانطلاق المُفاجئ لأخينا الدكتور سعيد لفردوس النعيم على رجاء القيامة يوم السبت ٢٦/ ٨/ ٢٠٢٣م، بعد أن أثرى الكنيسة بمؤلَّفاته وعلمه والكنوز التي ترجمها من كتابات الآباء. الربُّ يُعطي سلامًا وتعزية لأُسرته وكلِّ مُحبِّيه.

الحيَّة. كذلك لم يَرَوْا أنَّ هناك فاصلًا بين الإيمان والحياة. لذلك فإنَّ العقائد كموضوعٍ للتعليم، تعكس الحياة الاختبارية للحقائق الكتابية داخل الكنيسة.

دور الخبرة الإيمانية في الكنيسة:

وبالمقابل، فإنَّ مُصطلح "هرطَقة" في مجال التعليم اللاهوتي الأرثوذكسي، يكون معناه: هو اجتزاء جزء من السياق العام وتفضيله على حساب الحقيقة الكاملة والشاملة. وهذا يؤدِّي، بالضرورة، إلى تقسيم الجسد الواحد (الكنيسة) إلى وحداتٍ مُتفرقة ومُتناثرة. ولذلك، فإنَّ الكنيسة حين تضع حدودًا للحقيقة، فهي تعكس خبرتها الإيمانية للحقيقة الإلهيَّة الكاملة دون تجزئة. لذلك فإنَّ العقائد، هي الحدود التي وضعتها الكنيسة من واقع خبرتها الحيَّة في مجامعها، والمُتمثِّلة في تلك الصياغات التي وضعت حدودًا للحقيقة.

ولكن، لا بدَّ أن تتطابق معرفة الحدود بخصوص الحقيقة مع الإيمان الاختباري. فالشخص غير المؤمن يمكنه أن يعرف كثيرًا من الحقائق المسيحية، ولكنه لم يختبرها. فالإيمان يُغيِّرنا ويؤهِّلنا، للدخول في علاقةٍ شخصيَّة ومباشرة مع الله. الإيمان هو علاقة اختبارية مُعاشة، تختلف جذريًّا عن المعارف العقليَّة، والطروحات المنطقيَّة. فهذه المعارف لا تقود إلى الإيمان ولا تحلُّ محلَّه. وعندما تدعونا الكنيسة لقبول الحقِّ الإلهي، فهي لا تقترح بعض الآراء النظرية، التي يجب علينا أن نقبلها أوَّلًا، لكنها تدعونا للدخول في علاقة شركة مع الله، علاقة شخصيَّة، يستطيع فيها الإنسان أن يختبر معنى الحضور الإلهي داخل النفس، بكلِّ ما يُصاحبها من سلامٍ وفرحٍ وبرٍّ وقداسة... هي دعوة كي يتحوَّل أسلوب وطريقة الحياة من حياةٍ فردية، إلى حياةٍ قائمة على الشركة، لأن الكنيسة هي جماعة تحيا في شركةٍ، وأعضاؤها لا يَحْيَون كلٌّ واحدٍ لنفسه؛ بل يَحْيَون في محبةٍ مُشتركة بعضهم نحو بعض، وفي شركةٍ مع المسيح رأس هذا الجسد (الكنيسة).

الكنيسة، في القرون الثلاثة الأولى، لم تُقدِّم صياغاتٍ للعقائد التي تُحدِّد إيمانها، لأنها كانت تحيا الحقيقة اختباريًّا، دون التفكير في طرح هذه الحقيقة في قوالب نظرية. أمَّا ما تمَّ صياغته لاحقًا من تعاليم ونصوص عقيدية، فقد جاء عندما تعرَّض اختبار الحقيقة الإيمانية لتهديدٍ وتشويهٍ من قِبَل الهراطقة، الذين حاولوا زرع بذور الانقسام والانشقاق في الجسد الواحد.

إذن، فالتعليم العقيدي الذي تبنَّته الكنيسة وقدَّمه الآباء، لم يبدأ من فراغٍ؛ بل هو ترجمة لتلك الخبرة الإيمانية الحيَّة التي كانت الكنيسة تحياها، ولا زالت.

LIVING WITH CHRIST

Articles of Comfort and Blessings Offered to the Reader

We continue here this book by our late spiritual father, Father Matta El-Meskeen, which we presented till Sept 2021. Note: *All quotations are taken from the* ***New King James Version,*** *if not otherwise mentioned.*

Volume Four

Chapter 10

Extortion

THE VERSE SAYS, "And from him who takes away your goods do not ask them back"[1]. It is a commandment of great psychological depth, because, generally-speaking, man cannot tolerate that anyone cheat him, to the extent that he considers what he has in money and possessions as part of his own body. He cannot stand or tolerate that anyone swindle him, whether it be in money, land or any other possession. This is because the spirit of the world rules over those who live for themselves. Thus, whoever trespasses against him and takes what is his becomes like one who robs him of himself. Immediately, he objects, resists and aggressively complains to those in charge. He hires lawyers, and presents witnesses, demanding his right. This is a legal civil right; never-theless, the person would be behaving as those of the world, a conduct that is based on fights, clashes and demanding one's rights, regardless of how much it entails of enmity, hostility and establishment of an unquenchable hatred in the offender. Thus, following regaining his right through justice, he gains enmity and hostility that ends in hurt and death if the adversary was of reputation. This is an earned right to those who take the world and its delusional rights in the manner of the children of the world.

However, what is known, sure and over which we are called to account, is that our Christ died on the cross after torment, torture and beating, till He died on the cross without defending Himself, not even with a single word. He did not protest nor open His mouth before him who judged Him. He did not ask for His right, nor did He toughen up before those who beat Him, those who spit on Him, those who scourged Him 39 times on His naked back, and those who made Him bear the cross, underneath which He fell, and hammered nails in His hands and feet. Thus, He neither complained nor threatened, but endured unto death[2]. After that, He gave His commandment, "Whoever is willing to follow me and become a Christian must carry his cross and whatever comes upon him, up to death. Such, I will raise up in the last day to rule with Me the kingdom of heaven".

[1] Luke 6:30.
[2] See Isaiah 53, Psalm 22.

This means that the Christian is not of this world, like his Master, Jesus Christ, since he has an inheritance in heaven as a partner in a glory and an eternal life in the happy kingdom. Thus, the Christian has to choose between his rights in this world as a free civilian, who has the right to defend and demand his rights, and the way of Christ who saved him from his sins and redeemed him from a sure death and took upon Himself that He would protect, shepherd and lead him to salvation and eternal life; "he who hears My word and believes in Him who sent Me has everlasting life, and shall not come into judgment, but has passed from death to life"[3].

The apostle Paul, who was a Pharisee the son of a Pharisee, and one of the Jewish banners, says, after being baptized and becoming a Christian, "But what things were gain to me, these I have counted loss for Christ. Yet indeed I also count all things loss for the excellence of the knowledge of Christ Jesus my Lord, for whom I have suffered the loss of all things, and count them as rubbish, that I may gain Christ and be found in Him"[4].

The apostle Paul speaks to the Jews who believed in Christ and who got into horrific persecution: you who "joyfully accepted the plundering of your goods"[5].

Indeed, for the true Christian would lose the world to gain Christ and be found in Him and be counted as His. Here, he will be ridiculed for his Christ and His name. Nevertheless, there, on the last day, he will wear the crown of salvation and eternal righteousness, and will become a partaker with Christ in His glory and inheritance.

December 18, 2005

[3] John 5:24.
[4] Philippians 3:7-9.
[5] Hebrews 10:34.

Chapter 11
Praise and a good name

CHRIST SAYS, "Woe to you when all men speak well of you, for so did their fathers to the false prophets"[1].

A plague of our time is the over-praise of leaders, of those who rule over us and of those from whom we desire something. Thus, praise, high regard and a good name became society's disease, where the one under authority flatters his leader by measuring up for him praise with the most beautiful utterances and phrases that are untruthful, as they do not spring from the heart. Hence, praise and sweet-talking became a state currency that fills the ruler with a false feeling of grandeur, to the extent that if excessive exaltation and glorification were not offered to the rulers, the petitioner would be ignored. The massive tragedy is that this social disease crept into the church where the pope, the metropolitan and the bishop live on that praise and sweet-talking in its cheapest form, the least of which is "my master or our master", the most being "Your Holiness", "Your Eminence", "Our Lord", "Most Reverend" and "the Most Honored". All of these and more are some of the most important expressions used to satisfy the heart of the religious leader, no matter who it may be. Any waning in these elements leads

[1] Luke 6:26.

to rejection and despise, loss of rights and plugging of the ears, so that honor and glorification became a right of the religious leader he does not renounce.

Yet, one of the strongest deviations in that tradition is that the religious leaders consider their honor to be of God's honor, where he who wrongs them would be committing a crime against God Himself. This tradition is far from the Christian faith, which states that whoever wants to be first should be counted last, and the greatest among you is your least[2]. Christ held a child and said, "Unless you are converted and become as little children, you will by no means enter the kingdom of heaven"[3]. Christ continued by saying about Himself, who is God the Son of God, "[I] did not come to be served, but to serve"[4]. And He gave the whole world an inerasable lesson by giving Himself up on the cross, carrying the sins of all the people "in His own body on the tree"[5]. And when one came and said to Him, "Good Teacher"[6], Christ refused that title and answered the man, "No one is good but God".

Thus, the Christian person's greatest value is in his humility and his refusal of any praise or honor, considering them to be an offense to him and to Christ in whom he believes, where the pride of the person praised alienates him from Christ who said, "Blessed are the poor in spirit, for theirs is the kingdom of heaven"[7], and "Blessed are you when men hate you, and when they exclude you, and revile you, and cast out your name as evil, for the Son of Man's sake".

So, who is it that considers his soul to be worthy of praise, magnification and honor and a good report from men? For all of that is considered blasphemy toward Christ Himself, who said, "And do not be called teachers; for One is your Teacher, the Christ"[8], nay, "Do not call anyone on earth your father; for One is your Father, He who is in heaven [that is God]"[9].

Thus, Christ abolished every praise, admiration and honor, even for Himself, so that man might awaken and realize that the glory, praise and magnification are God's alone.

Christianity stands on humility and on dealing with people using titles they deserve, ones that are appropriate for them.

December 18, 2005

---

[2] See Matthew 20:26, 27.
[3] Matthew 18:3.
[4] See Matthew 20:28.
[5] 1 Peter 2:24.
[6] Matthew 10:24.
[7] Matthew 5:3.
[8] Matthew 23:10.
[9] Matthew 23:9.

Chapter 12
Anger

THE LORD SAYS, "**But I say to you that whoever is angry with his brother without a cause shall be in danger of the judgment"** (Matt 5:22). Anger is the ailment of humanity, rooted in it, for it is an inheritance out of remoteness from God. The child inherits it and it starts growing with him, as it follows him beginning in infancy, and grows with him to adolescence and controls him if he is not treated with love and discipline. And if it reaches the period of youth with him without its seeds getting

uprooted, it will dominate him during manhood, becoming a destructive ailment. And anger of those in high ranks, if they were in authority, threatens with unjust harm and irrational punishment that destroys homes and hauls toward wars without discernment. This is why anger management using the appropriate methods during childhood became one of the biggest responsibilities laid on the parents, and if needed, through their use of strict discipline. Nevertheless, during the period of youth and manhood, there is no treatment of anger except through the Spirit of Christ and the gospel, and through direction from the Spirit of love.

Since anger may be the result of a satanic push for destruction, entry of the element of love in every possible way is necessary, even through gifts and money. But love from the heart of the father, the mother and the priest must be out of truth and fatherly affection.

And the Lord's account of anger without a cause signifies that which is due to the vain matters of the world. Then again, the anger itself may be due to corruption of the mind and an ingrained moral deviation. This, the Lord considered to be in danger of the judgment, in other words, a judicial punishment, which is the final stage in the parents' instruction and discipline. And anger signifies the absence of reason and the release of the animal instinct in the individual. This is why it is extremely critical to tame it from childhood, to sever it through stern discipline and through planting the spirit of forgiveness and love early, and through studying the Bible and the inspired spiritual books which plant the seed of faith, prayer and fasting in the hearts. This is because the element of anger has a destructive touch from the devil. Thus, fasting and prayer are indispensable, as they are the sole remedy for uprooting the devil's seed, which could have been planted by stealth in the hearts that are far from prayer, fasting and hearing church sermons. Not to mention that anger is the beginning of a movement opposing to the Spirit of peace and love. Thus, planting principles that are built on the Spirit of peace and love is extremely important for saving the soul from the authority of anger which the enemy plants in the hearts of the rebellious who refuse instruction and discipline.

The saying of Christ, that anger "without a cause shall be in danger of the judgment", implies that anger magnified its harm, becoming a catastrophe for the family, society and nation; whereas the spirit of discipline, learning, love and peace disappeared from the individual. And the sentence's penalty, in other words justice's discipline, is very humiliating in the individual's life and is a black mark in the family's history. For that reason, Christ put this verse as a warning to those responsible for upbringing children and youth.

In my opinion, entry of the Spirit of the gospel into the child and teaching him the verses of love and forgiveness is the first and most effective method for shaping the child's spirit from his early days, before anger swells in him to become an acquired trait. For young children, hearing the word of the gospel is a plant, good for manners from the beginning. We also must not forget singing spiritual songs with tunes loved by the children, as it is an important rearing element.

December 19, 2005

✞✞✞

How shall I not love you?!

«Speak to me, you whom my soul loves,
where do you pasture your flock?» (Cant 1, 7).

Where do you pasture your flock, o Good Shepherd, you who carry the whole flock on your shoulders? For the whole human race is one sheep, which you have taken on your shoulders. *Speak to me, you whom my soul loves*—for so shall I name you, since your name is above every name (Phil 2:7), and cannot be spoken or grasped by any rational nature. Therefore your name, which declares your goodness, is my soul's attitude toward you. For how shall I not love you, who so loved me—even when I was dark—as to lay down your life for the sheep that you shepherd? It is not possible to conceive a love greater than this: to give up the well-being of your life in exchange for my salvation.

Homilies on the Song of Songs,
tr. Richard A. Norris, SBL 13, 2012, p. 67-69.

****

ἐκ τοῦ ἁγίου Γριγορίου ἐπισκόπου Νύσσης

Ἀπάγγειλόν μοι, ὃν ἠγάπησεν ἡ ψυχήμου, ποῦ ποιμαίνεις. ποῦ ποιμαίνεις ὁ ποιμὴν ὁ καλὸς ὁ αἴρων ἐπὶ τῶν ὤμων ὅλον τὸ ποίμνιον; ἓν γάρ ἐστι πρόβατον πᾶσα ἡ ἀνθρωπίνη φύσις, ἣν ἐπὶ τῶν ὤμων ἀνέλαβες. ἀπάγγειλόν μοι, ὃν ἠγάπησεν ἡ ψυχήμου. οὕ τωγάρσε κατονομάζω, ἐπειδὴ τὸ ὄνομά σου ὑπὲρ πᾶν ἐστιν ὄνομα καὶ πάσῃ φύσει λογικῇ ἄφραστόν τε καὶ ἀχώρητον. οὐκ οῦν ὄνομά σοί ἐστιγνωριστικὸν τῆς σῆς ἀγαθότητος ἡ τῆς ψυχῆς μου περὶ σὲ σχέσις. πῶς γάρ σεμὴ ἀγαπήσω τὸν οὕτω με ἀγαπήσαντα καὶ ταῦτα μέλαιναν οὖσαν, ὥστε τὴν ψυχήν σου ὑπὲρ τῶν προβάτων θεῖναι, ἃ σὺ ποιμαίνεις; μείζονα ταύτης ἀγάπην οὐκ ἔστιν ἐπινοῆσαι ἢ τὸ τῆς σῆς ψυχῆς τὴν σωτηρίαν τὴν ἐμὴν ἀνταλλάξασθαι.

W. Jaeger, *Gregorii Nysseni Opera*, Vol. VI, p. 61

St. Mark *Monthly Review*
Published by: The Monastery of St. Macarius the Great, Wadi El-Natrun.
ANNUAL SUBSCRIPTIONS (10 issues a year, July & August excluded, sent by Int. Courier):
U.S.$ 100.00; Single Copies U.S.$ 10.00
Subscriptions to be paid through our Website as mentioned below, or sent by a check to:
"St Macarius Printing House", P.O. Box 1574, Centreville, VA 20122, USA.
No materials may be reproduced in whole or in part without written permission from the publisher.
© 2023 by the Monastery of St. Macarius the Great.
Library of Congress Catalogue Card Number: 80–960629. ISSN 2805-2382
VISIT THE WEBSITE OF THE MONASTERY: WWW.STMACARIUSMONASTERY.ORG

St. Mark *Monthly Review*
Published by: The Monastery of St. Macarius the Great, Wadi El-Natrun.
ANNUAL SUBSCRIPTIONS (10 issues a year, July & August excluded, sent by Int. Courier):
U.S.$ 100.00; Single Copies U.S.$ 10.00
Subscriptions to be paid through our Website as mentioned below, or sent by a check to:
"St Macarius Printing House", P.O. Box 1574, Centreville, VA 20122, USA.
No materials may be reproduced in whole or in part without written permission from the publisher.
© 2023 by the Monastery of St. Macarius the Great.
Library of Congress Catalogue Card Number: 80–960629. ISSN 2805-2382
VISIT THE WEBSITE OF THE MONASTERY: WWW.STMACARIUSMONASTERY.ORG

ST. MARK

October 2023

Monthly Review

St John the Little
(A.D. 339-409)

An ancient Coptic icon in the Monastery of St Macarius
in the Desert of Scetelaid in church beside the relics of the saint